(١)

القضية الفلسطينية
منذ نشأتها وحتى الانتفاضة

تؤكد كافة الاسانيد التاريخية أن فلسطين بلد عربى ، وان ادعاء الصهاينة أن أرض فلسطين لهم من أقدم العصور ادعاء باطل . فلقد كانت فلسطين منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد تعرف بأرض كنعان نسبة الى قبيلة « كنعان » العربية التى نزحت اليها من جزيرة العرب ، ومعنى ذلك أن العرب أقدم من اليهود فى سكنى فلسطين اذ لم يأت اليهود اليها الا فى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، ثم تعرضوا فيها للابادة والقتل على يد « بختنصر » البابلى وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى سورة الاسراء[١] بحيث لم يبق منهم فى فلسطين سوى أعداد قليلة .

وقد استمرت الهجرات العربية الى فلسطين حتى جاءت الفتوحات الاسلامية فأصبحت فلسطين عربية اسلامية ، ودان أهلها للحكم الاسلامى[٢] ومعنى ذلك أن اطماع اليهود فى فلسطين تقوم على ادعاء مزيف باطل مؤداه أن هذه البلاد بلادهم منذ أقدم العصور ، وانهم خرجوا منها كرها .

وعلى كل حال فقد وزع اليهود فى شتى أنحاء العالم ، وكانوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع الذى يعيشون فيه ، ولم تشهد فلسطين قبل القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى هجرات يهودية للاستيطان الا فى عام ١٤٣٢ م عندما اضطر بعض يهود أسبانيا والبرتغال الى

---

(١) انظر من الآية الرابعة الى الآية الثامنة .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات فى تاريخ العرب ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٠ ص ٤٢٩ وما بعدها .

الهجرة لفلسطين فرارا من محاكم التفتيش ، ولم يزد عدد هؤلاء ، وعدد أحفادهم عن ثلاثة آلاف كانوا يعيشون على الهبات والتبرعات[٣] فيما عدا ذلك لم يكن يقصد فلسطين من اليهود سوى كبار السن الذين كانت تهفو نفوسهم الى زيارة هذه البلاد[٤] .

ولم تلبث أن نشأت الحركة الصهيونية[٥] فى القرن الماضى فى أعقاب الاضطهادات التى تعرض لها اليهود فى روسيا عقب مقتل القيصر نيقولا الثانى عام ١٨٨١ م واتهام اليهود بتدبير مقتله ، والاضطهادات التى تعرضوا لها فى بولونيا ورومانيا وغيرهما بسبب عدم ولائهم للدول التى يعيشون فيها كمواطنين وبسبب سيطرتهم على مقدرات هذه الدول وارتكابهم للعديد من الجرائم ضد شعوبها[٦] فتأسست الجمعيات فى روسيا ورومانيا لانشاء مستعمرات فى فلسطين يستوطنها اليهود المهاجرون اليها من شرق اوربا مثل جمعية احباء صهيون التى تأسست فى روسيا لتنظيم وتمويل عمليات الاستيطان فى فلسطين ، وصار لهذه الجمعية العديد من الفروع فى المانيا والنمسا وانجلترا وغيرها[٧] .

والحركة الصهيونية حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية ترمى الى جمع شتات اليهود ، وتوطينهم فى فلسطين بحجة انها أرض الميعاد .

ولفظة صهيونية مشتقة من صهيون ، وهو أحد الجبال المحيطة بالقدس . والمعروف أن هذه الحركة توسعية عدوانية ليس فقط بالنسبة لفلسطين بل ، وبالنسبة للبلاد العربية المجاورة لها ويؤكد ذلك أن الوطن

---

(٣) حول تفاصيل ذلك انظر روجيه جارودى : اسرائيل والصهيونية السياسية ص ٤١ .

(٤) محمود منسى : تصريح بلفور ، القاهرة ، دار الفكر العربى ص ١٩ .

(٥) تنسب الصهيونية Zionism الى جبل صهيون الذى تقوم عليه مدينة القدس .

(٦) اسماعيل ياغى ومحمود شاكر : تاريخ العالم الاسلامى الحديث والمعاصر ح ١ الجناح الآسيوى ص ١٠٢ — ١٠٣ .

(٧) منسى : المرجع السابق ص ٢٠ .

الصهيونى المزعوم فى نظر المتطرفين من الصهاينة يمتد من نهر الفرات فى العراق الى نهر النيل فى مصر[٨] .

ومع ذلك فان الصهيونية لم تعرف كحركة سياسية الا فى القرن التاسع عشر الميلادى[٩] خاصة بعد عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بال Bale بسويسرا فى عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م بدعوة من الصحفى النمساوى تيودور هرتزل Theodor Hertzel المنشىء الأول للصهيونية السياسية العالمية[١٠] وصاحب كتاب الدولة اليهودية الذى صدر فى فبراير ١٨٩٦م .

وقد سبق عقد هذا المؤتمر دعاية مكثفة له من أجل كسب التأييد العالمى لليهود[١١] وبحضور ٢٠٤ من أقطاب اليهود وقادتهم انعقد المؤتمر بغرض تدارس المشكلة اليهودية وموضوع انشاء وطن قومى لليهود .

ولقد كان من أهم نتائج هذا المؤتمر تأسيس المنظمة الصهيونية والعلم الصهيونى ، والنشيد القومى ، هذا الى جانب العمل على بذل المساعى لدى حكومات الدول للعمل على تحقيق أهداف الصهيونية ومن أهمها تهجير اليهود المشتتين فى انحاء العالم الى فلسطين لانقاذهم من الاضطهاد الذى يتعرضون له فى أوربا وانشاء دولة لهم هناك .

وهكذا تبلورت الفكرة الصهيونية فى هذا المؤتمر ، ودخلت فى معترك السياسة الدولية لكسب تعاطف العالم نحوها . ثم توالت بعد ذلك عقد المؤتمرات الصهيونية من أجل تحقيق أهداف اليهود فى فلسطين وأمانيهم باقامة وطن لهم فى فلسطين وقد تركزت خططهم على النحو التالى :

---

(٨) ياغى وشاكر : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٩) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٣٤ .

(١٠) محمد خليفة التونسى : بروتوكولات حكماء صهيون — ترجمة عباس محمود — بيروت ، دار الكتاب ١٤٠٤ هـ ص ٣٣ .

(١١) الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج ٢ القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٩٧٣ — ٩٧٤ .

١ — تشجيع استعمار فلسطين بواسطة المهاجرين اليهود خاصة من الزراع والعمال .

٢ — توجيه انظار يهود العالم نحو فلسطين .

٣ — بذل المساعى اللازمة للحصول على التصريحات المؤيدة لهم من الدول الكبرى[١٣] .

وقد انتهز هرتزل فرصة ظروف الأزمة المالية التى كانت تمر بها الدولة العثمانية ، وفرصة تكالب الدول الاستعمارية عليها ، وحروبها المريرة مع روسيا فعرض على السلطان عبد الحميد حل أزمته المالية فى نظر السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين[١٣] الا أن السلطان رفض طلبه ، وكرر هرتزل محاولته مرتين ، ولكن عبد الحميد حسم الموقف بقوله « انى لا استطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهى ليست ملك يمينى بل ملك شعبى ، لقد ناضل فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، واذا مزقت امبراطوريتى يوما فانهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن »[١٤] .

ونتيجة لأطماع اليهود بدأ السلطان عبد الحميد يهتم بالأوضاع فى فلسطين فأدخل تعديلا للوضع الادارى لبيت المقدس ليصبح متصرفية تابعة للباب العالى مباشرة بعد أن كان سنجقية تابعة لباشا دمشق .

وهكذا صمد عبد الحميد الثانى أمام كل الاغراءات التى حاول بها اليهود زعزعته عن موقفه . ونتيجة لضغوط الدول الكبرى وافقت الدولة العثمانية على السماح لليهود بدخول فلسطين من أجل الزيارة فقط بشرط الا تطول مدة اقامتهم عن ثلاثين يوما ثم سمحت لهم بعد ذلك باطالة مدة اقامتهم الى ثلاثة شهور ، ونظرا لمماطلة اليهود ، ومحاولتهم البقاء داخل

---

(١٢) قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، بغداد ، المؤسسة التجارية ١٩٦٤ ص ٩٣ — ٩٤ .

(١٣) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٩٨٨ .

(١٤) عبد الحميد الثانى : مذكراتى السياسية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢ هـ ص ٢٤ وما بعدها .

فلسطين أكثر من المدة المقررة لهم ، عين السلطان عبد الحميد « محمد شريف رءوف باشا » المشهور بشدته متصرفا على القدس ، وأمره بتطبيق قانون الثلاثة الشهور بصرامة[١٥] .

ولم تلبث الأمور أن تطورت لصالح اليهود نتيجة لضعف الدولة العثمانية ، وانشغالها بالمؤامرات الخارجية والداخلية التى تسلطت عليها فضعفت الرقابة على اليهود فى فلسطين واستغلوا ذلك فى انشاء مستعمرات خاصة بهم ، وانشاء أول مدرسة عبرية للبنات فى يافا[١٦] وعلى كل حال فانه نتيجة لفشل هرتزل فى اقناع الدولة العثمانية بالهجرة اليهودية الى فلسطين بدأ يتجه نحو بريطانيا ويعقد آماله عليهم ، فشجع اليهود على السعى لاتخاذ بريطانيا مركزا رئيسيا لنشاطهم ، ومقرا للكثير من منشآتهم المهمة[١٧] .

ونتيجة لذلك تحولت بريطانيا الى مركز للزعامة الصهيونية وتولى « حاييم وايزمان » زعامة الحركة الصهيونية هناك وكون جماعة سياسية كان منها « هربرت صموئيل » وبدأ فى الاتصال برجال الدولة البريطانية .

والسؤال المطروح هو لماذا كثف زعماء الحركة الصهيونية نشاطهم فى بريطانيا بالذات ؟

الواقع ان الحركة الصهيونية العالمية ركزت نشاطها خصوصا قبيل الحرب العالمية الأولى تجاه بريطانيا من أجل اقامة دولة لليهود فى فلسطين لأن زعماء هذه الحركة كانوا على بينة من تطلع الاستراتيجية البريطانية نحو فلسطين المتاخمة لقناة السويس وقد أكد ذلك الزعيم الصهيونى « حاييم وايزمان » بقوله « انه اذا ما وقعت فلسطين فى منطقة النفوذ البريطانى ، ثم شجعت بريطانيا استيطان اليهود فى فلسطين واقامة مجتمع يهودى يعتمد على بريطانيا ، وأمكن ادخال مليون يهودى هناك فى

---

(١٥) الشناوى : المرجع السابق جـ ٢ ص ٩٧٥ — ٩٧٩ .
(١٦) نفسه .
(١٧) محمود حسن صالح : تصريح بلفور ، بيروت ، دار الفكر العربى د.ت ص ٢٧ — ٢٨ .

فترة تمتد من عشرين الى ثلاثين عاما تكون هؤلاء اليهود سيطورون هذا القطر ويكونون حرسا فعالا يحمى قناة السويس . يضاف الى ذلك ان اليهود وجدوا بين الوزراء الانجليز من يتحمس لقضيتهم أمثال جورج لويد رئيس الوزراء ، وآرثر بلفور وزير الخارجية وفيما يلى نعرض لتصريح بلفور وأسبابه .

مقدمات صدور تصريح بلفور : Balfour Declaration

لما أطلت الحرب العالمية الأولى برأسها ، وكشرت عن انيابها فى عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م انضمت تركيا الى جانب المانيا وحلفائها ضد انجلترا وفرنسا وحلفائهما مما ازعج بريطانيا وجعلها تحاول كسب ود العرب لضمهم اليها من أجل تحقيق أهدافها ، ونجحت فى ذلك الى حد كبير .

أما عن اليهود فقد اتخذوا موقفا وسطا بين المعسكرين المتنازعين ، فبعضهم أعلن تأييده للمعسكر الالمانى التركى واتصلوا بالسلطان العثمانى ، وعرضوا عليه القيام بتسديد ديون الدولة العثمانية وتجنيد جيش من يهود بولونيا للمحاربة بجانب الأتراك مقابل التنازل عن فلسطين يضاف الى ذلك قيام هؤلاء بالاتصال بالامبراطور الالمانى « وليم الثانى » ووعودهم له بالمساندة فى نظير توسطه للحصول من السلطان العثمانى على تصريح باقامة شركة يهودية تحت حماية المانيا فى فلسطين ، ولكنهم لم يجدوا استجابة واضحة منه(١٨) .

أما الجانب الثانى فقد اتجه نحو بريطانيا ، وحاول أن يؤكد لها بأن موافقتها على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين يساعد على ترسيخ النفوذ البريطانى فى بلاد الشرق الأوسط والهند .

وعلى كل حال فبعد أن استطاع القائد الانجليزى « اللنبى » دخول فلسطين فى عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م وضعت بريطانيا السير « هربرت صموئيل » Herbert Samuel أحد أقطاب الصهيونية والانجليزى

---

(١٨) منسى : المرجع السابق ص ٢٥ .

الجنسية مندوبا لها فى فلسطين ، وقد عمل هذا المندوب على تقريب وجهات النظر بين الانجليز واليهود بشأن فلسطين ، يضاف الى ذلك تمكن الزعيم الصهيونى « حاييم وايزمان » من الاتصال باللورد آرثر جيمس بلفور ، واثارة اهتمامه بشئون اليهود وضرورة توطينهم فى أرض فلسطين ، ونتيجة لذلك طلب بلفور من زعماء الحركة الصهيونية تقديم مشروع يوضح مطالبهم فى فلسطين .

اسباب صدور تصريح بلفور BalFour :

تعددت الاقوال حول أسباب صدور هذا التصريح وان كانت فى مجملها تدور حول ما يلى :

١ — محاولة بريطانيا كسب عطف يهود العالم وخاصة يهود امريكا فى حربها مع المانيا حتى يضغطوا على الحكومة الأمريكية لدخول الحرب بجانب الانجليز ، وحتى تضمن بريطانيا فتح أسواق المال العالمية لها أثناء الحرب(١٩) .

٢ — تطلع بريطانيا الى الحصول على اختراع عالم الكيمياء اليهودى « حاييم وايزمان » رئيس المنظمة الصهيونية فى بريطانيا والخاص باخراج وسيلة قليلة التكاليف لانتاج مادة الاسيتون Aceton التى كانت تستعمل كمذيب للبارود ، والتى كانت بريطانيا فى حاجة لها أثناء الحرب ، ومن هنا لجأت الى ارضاء اليهود وحبذت فكرة انشاء وطن قومى لهم فى فلسطين .

٣ — تطلع بريطانيا الى مساندة العناصر الصهيونية فى المانيا والنمسا لها كى يقوم هؤلاء بدورهم المخرب من داخل هذه الدول المعادية لبريطانيا ، بالاضافة الى سحب أموالهم من بنوك هذه الدول حتى يهتز اقتصادها(٢٠) .

---

(١٩) فيشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث — ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع — القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ص ٥٣٢ .

(٢٠) عن تفاصيل أثر تصريح بلفور على اليهود الالمان انظر :
Stein, Leonard : The Balfour Declaration London, 1961 . pp. 569 — 570 .

٤ — خشية بريطانيا من أن يسبقها الألمان فى كسب ود اليهود واصدار وعد لهم بالاستيطان فى فلسطين[٢١] .

٥ — رغبة بريطانيا جذب اليهود فى صفها حتى يصبحوا أعوانا لها فى منافسة فرنسا لها فى بلاد الشام .

٦ — زرع دولة غريبة فى قلب الوطن العربى حتى تكون مصدر قلق واستنزاف دائم لأبناء الأمة العربية .

٧ — محاولة ابقاء روسيا فى الحرب بعد قيام الحركة الشيوعية فيها — **خصوصا** — وان اليهود كانوا يسيطرون على الصناعات الروسية ، ولهم دور قيادى فى الأحداث هناك .

٨ — رغبة بريطانيا فى حماية مركزها فى مصر وتأمين طرق مواصلاتها هناك ، وذلك عن طريق مساندة اليهود لهم فى فلسطين[٢٢] .

التصريح من الناحية القانونية :

وتصريح بلفور من الناحية القانونية لم يكن سوى رسالة صادرة من وزير خارجية بريطانيا الى اللورد روتشيلد Rothschild احد اثرياء اليهود ، وأبرز زعماء الانجليز من الصهاينة نصها :

عزيزى اللورد روتشلد :

يسرنى جدا أن انقل لكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الأمانى اليهودية الصهيونية الذى دفع الى الحكومة ووافقت عليه .

« ان حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومى

---

(٢١) حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الأول ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٣ ص ٢٠٩ .
(٢٢) ياغى وشاكر : المرجع السابق حـ ١ ص ١٠٦ .

فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل اقصى جهدها لتحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم أن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئا ينطوى على اى مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوقهم أو مركزهم السياسى الذى يتمتعون به فى البلدان الأخرى »[٢٣] .

وعند تحليلنا للتصريح يتضح أنه يحتوى على شقين :

يتضمن الشق الأول عطف الحكومة البريطانية على فكرة تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين وبذل جهودها من أجل تحقيق هذه الغاية . حقيقة أن التفسيرات تعددت حول مضمون التصريح على السنة الزعماء البريطانيين[٢٤] بأسلوب يرضى العرب أحيانا ويتحاشى سخط اليهود أحيانا أخرى فقال بعضهم ان هذا التصريح لا يعنى البدء فى انشاء وطن قومى لليهود مباشرة وانه لم يعد اليهود بشىء محدود ملموس وقال البعض الآخر انه منح اليهود كل شىء[٢٥] .

والى جانب ذلك فان الكنيسة الانجليزية اعربت عن معارضتها لهذا التصريح ورأت بأن ايجاد مركز لليهود فى فلسطين سيكون معاديا للمسيحية[٢٦] .

أما عن الشق الثانى من التصريح فيتضمن مساندة بريطانيا للحقوق

---

(٢٣) عن تفاصيل هذا الوعد وما سبقه من مراسلات بين بلفور واليهود انظر :
محمد عبد الرءوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ١٨٩٧ — ١٩١٨ القسم الثانى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤ ص ٢٥ — ٣٤ .

(٢٤) محمود منسى : المرجع السابق ص ١٠٢ — ١٠٦ .

(٢٥) عن تفاصيل هذه المناقشات انظر :
Hansard's Parliamentary Debates : official Reports, FiFth Series Vol. X p. 382 .

(٢٦) محمود منسى : الشرق العربى أثناء الحرب العالمية الأولى ص ٢٦٦ .

المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسطين وتجنب ذكر كلمة عرب وهذا يعنى وضع عرب فلسطين فى عداد الأقليات على حين كانت نسبتهم فى ذلك الوقت تزيد على ٩٠٪ فى حين وصف الأقلية اليهودية التى كانت تعيش فى فلسطين بأنها الشعب اليهودى . ومن هنا فالتصريح يتناقض فى عباراته خصوصا وان اليهود لم يكونوا سوى أفراد مشتتين فى جميع انحاء العالم على حين كان العرب هم اصحاب فلسطين يضاف الى ذلك أن هذا التصريح لم يكن له سند فى القانون أو العرف الدولى وليس له فى التاريخ ما يؤيده من سوابق خاصة وان فلسطين كانت عند صدور هذا الوعد جزءا من ممتلكات الدولة العثمانية ولم يبت فى وضعها بصفة دولية ومن هنا فان الحكومة البريطانية قد اعطت لليهود مالا تملكه ، وخولت لنفسها حق التصرف فى بلد ليست لها عليه اية ولاية .

ومع كل ذلك فقد قضت السياسة المرحلية فى تنفيذ تصريح بلفور فى طريقها فى غير هوادة لاقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين كخطوة لانشاء الدولة اليهودية ، وتعاونت الحركة الصهيونية مع الحركة الاستعمارية وغدت بريطانيا اداة طيعة فى يد الصهاينة(٢٧) .

موقف العرب من تصريح بلفور :

فى الوقت الذى قوبل فيه تصريح بلفور من اليهود بفرح بالغ وحماسة شديدة ، فان العرب استاءوا عند سماعهم بهذا التصريح استياءا شديدا ، اذ راوا فيه اعتداءا على قطر عربى وسلبا لحقوق اهله ، وتسليمه لليهود ومن هنا سارعوا فى الاتصال بالحكومة البريطانية تجاه عرب فلسطين .

وعلى الرغم من أن بريطانيا قد اكدت انها لن تسمح باسكان اليهود فى فلسطين الا بالقدر الذى يتفق مع حقوق العرب وحريتهم السياسية والاقتصادية ، فان العرب وقد تزايدت ريبتهم نحو نوايا بريطانيا فى فلسطين خاصة وان هذا التصريح تجاهل ما سيلحق بالعرب من جراء

---

(٢٧) من تصدير الدكتور الشناوى لكتاب تصريح بلفور .

فتح أبواب الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتسهيل انتقال أراضيهم لليهود ، يضاف الى ذلك أن هذا التصريح قد عمد الى تجاهل عرب فلسطين الذين كانوا يمثلون ٩٣٪ من اجمالى السكان فلم يذكروا حتى بالاسم بل أشار اليهم بالجماعة غير اليهودية .

ونتيجة لذلك انعقدت العديد من المؤتمرات العربية التى أعلنت رفضها لتصريح بلفور ، وهجرة اليهود الى فلسطين وطالبت بالغاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، واعطاء أهل فلسطين حق تقرير المصير فعلى سبيل المثال عقد مؤتمر فى القاهرة عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م باسم المؤتمر البرلمانى العالمى ، وقرر بطلان تصريح بلفور لأنه اعتداء على حقوق العرب ، وعلى ما أعلنه الرئيس الأمريكى ولسن من مبادىء عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م هذا الى جانب أنه الغاء لما التزمت به عصبة الأمم من مبادىء[٢٨] .

كما أعرب الوطنيون السوريون المقيمون فى مصر عن معارضتهم لتصريح بلفور ، وعقدوا عدة اجتماعات للاعراب عن احتجاجهم عليه ، كما أرسلوا مبعوثين من قبلهم الى الشريف حسين فى مكة للاستفسار عن السياسة البريطانية الخاصة بفلسطين ، وما يجب أن يتخذ حيالها[٢٩] ونتيجة لذلك طلب الشريف حسين ايضاح الأمر من بريطانيا فاخبرته بمضمون التصريح وأعربت له عن أن الانجليز سيعملون ما فيه الخير العرب[٣٠] .

يضاف الى ذلك أن الوطنيين السوريين المقيمين فى مصر أرسلوا ببرقية احتجاج على التصريح الى بلفور بتاريخ ١٤ من نوفمبر ١٩١٧م

---

(٢٨) احسان أبو رحاب : خطب للدفاع عن فلسطين ، القاهرة ١٩٣٨م ص ٣٢ .

(٢٩) عن تفاصيل ذلك انظر :
محمد عبد الرءوف سليم : المرجع السابق ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣٠) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ح ١ ص ٢٩١ .
والجدير بالذكر أن الزعيم الصهيونى وايزمان تمكن من انتزاع اتفاق خطير من الأمير فيصل بن الحسين ممثل المملكة الحجازية فى ذلك الوقت تضمن اتخاذ جميع الاجراءات التى من شأنها تقديم الضمانات لتنفيذ تصريح بلفور وتشجيع الهجرة اليهودية .

بينوا فيها أن فلسطين جزء لا يتجزأ من بلاد الشام ، ولا يمكن فصلها سياسيا او اجتماعيا عنها[٣١] .

ولم يقتصر أمر الاحتجاج على وعد بلفور على عرب المشرق بل امتد نطاقها الى أفراد الجاليات الاسلامية فى أوربا حيث قدموا احتجاجاتهم الى الحكومة البريطانية موضحين عدم شرعية الادعاءات الصهيونية فى فلسطين .

وهكذا وقف العرب موقف المعارضة من التصريح ، ومن الانجليز والصهاينة .

موقف اليهود من تصريح بلفور :

عد معظم اليهود[٣٢] تصريح بلفور خطوة نحو تحقيق تنبؤات كتبهم المقدسة ونهاية لآلامهم ، وأن عودتهم الى فلسطين أصبحت مسألة واقعية وكان من نتائج ذلك ما يلى :

١ — جمع هذا التصريح اليهود حول هدف واحد هو اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ، فحتى هذا الوقت لم تكن الصهيونية تفكر فى اقامة الدولة اليهودية ، ومن الثابت أن اليهود ترددوا فى المكان الذى ستقام عليه دولتهم ، وكانت جماعة منهم تعارض فكرة استيطان أرض فلسطين ، ولم تتوقف معارضتها الا بعد تصريح بلفور .

٢ — نشطت المجهودات الصهيونية بعد صدور التصريح فى العمل على اقامة الدولة اليهودية بفلسطين على حساب العرب أصحاب البلاد الأصليين ، واتخاذهم من التصريح سندا قانونيا لهم فى معظم تحركاتهم ، وقد أسفر عن ذلك القبول الرسمى البريطانى بتشكيل لجنة صهيونية تجسد التشكيل المدنى الذى يعمل جنبا الى جنب مع الادارة العسكرية فى حكم فلسطين[٣٣] .

---

(٣١) ولتفاصيل ذلك انظر : منسى : تصريح بلفور ص ١٢٦ .

(٣٢) عن تحفظ بعض اليهود على التصريح وردود فعل الأوساط اليهودية انظر :
د. محمد عبد الرءوف سليم : المرجع السابق ص ٥٧ — ٦١ .

(٣٣) نفسه ، ص ١٧٩ وما بعدها .

صك الانتداب البريطانى على فلسطين ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢م :

نص ميثاق عصبة الأمم فى مادته الثانية على ما عرف بصك الانتداب . وفى مؤتمر سان ريمو تم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور ، مما نقل الأوضاع داخل فلسطين من التزام بريطانى الى التزام دولى .

وقد اشتمل قرار الانتداب على ١٢٨ مادة منها سبع مواد تتعلق بمسألة الوطن القومى لليهودى فى فلسطين واتاحة الفرصة ليهود العالم بالهجرة اليها ، وتسهيل حصولهم على الجنسية فيها[٣٤] **وانشاء** الوكالة اليهودية للتعاون مع حكومة الانتداب البريطانى فى تسيير أمور اليهود الوافدين الى فلسطين[٣٥] .

وفى ظل ذلك خضعت فلسطين لادارة عسكرية قامت بمساعدة اليهود فى فتح أبواب الهجرة لهم ، وسرعان ما ألغت بريطانيا هذه الادارة العسكرية وأبدلتها بادارة مدنية وضعت على رأسها وزيرها اليهودى « هربرت صموئيل » الذى ساند الحركة الصهيونية ، وقام بتنفيذ ما ورد فى تصريح بلفور ، ففتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ونتيجة لذلك سارت عملية التهويد فى عدة خطوط متوازية هى :

١ — اغراق فلسطين بأفواج متلاحقة من يهود العالم حتى تكون لهم الغالبية العددية .

٢ — استخدام كافة الوسائل لنقل ملكية الأراضى من العرب الى اليهود .

٣ — السيطرة على اقتصاديات فلسطين بهدف فتح مجالات عديدة للعمل أمام اليهود ، وخنق عرب فلسطين اقتصاديا .

---

(٣٤) عمر رشدى : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٦٥ ص ٨٥ — ٨٦ .

(٣٥) أحمد فراج طايع : صفحات مطوية عن فلسطين ، القاهرة ، مطابع الشعب د.ت ص ٢٠ — ٢١ .

٤ — العناية بالمؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية لليهود فى فلسطين[٣٦] .

وهكذا يتضح أن صك الانتداب جاء فى الأصل منافيا للهدف الذى انشىء من أجله نظام الانتداب وهو مساعدة الشعوب فى تطوير نفسها بواسطة دولة كبيرة متقدمة يضاف الى ذلك أن بريطانيا قد وضعت وعد بلفور موضع التنفيذ العملى مما كان له اكبر الأثر فى منشأ كل الاضطرابات التى حدثت فى عهد الانتداب البريطانى لفلسطين .

كفاح الشعب الفلسطينى للحفاظ على عروبة بلاده :

نشط كفاح عرب فلسطين للحفاظ على عروبة بلادهم بعد صدور تصريح بلفور ، فتعددت الاجتماعات وتألفت فى مدن فلسطن جمعيات تحت اسم « الجمعيات الاسلامية المسيحية »[٣٧] دلالة على تضامن الفلسطينيين « مسلمين ومسيحيين » ضد خطة بريطانيا والصهيونية الخاصة بتهويد فلسطين ، كما تكونت لجنة تنفيذية للاشراف على الحركة الوطنية ومواجهة الدعاية الصهيونية على اختلاف أجهزتها ببسط قضيتهم وحقوقهم فى بلادهم كما حددت اللجنة مهمتها داخل فلسطين بمواجهة كل محاولة تحاول الانتقاص من الحقوق العربية أو تساعد على تحقيق فلسطين تعبيرا عن السخط على السياسة البريطانية[٣٨] .

وتبلور برنامج كفاح عرب فلسطين فى الأهداف الرئيسية التالية :

١ — الغاء تصريح بلفور .

٢ — رفض الاعتراف بالانتداب البريطانى على فلسطين .

٣ — استقلال فلسطين .

٤ — تأسيس حكومة فلسطينية نيابية[٣٩] .

---

(٣٦) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٠ .
(٣٧) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٥١٥ .
(٣٨) عباس العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٦٦ .
(٣٩) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٤٥ .

ونتيجة لخطورة الموقف الناجم عن غضبة عـرب فلسطين حاولت بريطانيا تهدئة الأمور فى محاولة منها لتحويل الحركة الوطنية عن غايتها وذلك عن طريق تشكيل لجان للتحقيق تارة ، ودعوة زعماء العـرب الى مؤتمرات لبحث الأمر تارة اخرى ولكن ذلك كله لم يأت بنتيجة عملية سوى استياء العرب من السياسة البريطانية المؤيدة للصهيونية .

ونتيجة لتفاقم الأمور وقع صدام فى القدس بين العرب واليهود فى ابريل عام ١٩٢٠ سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين ، وقد اعقب هذا الصدام قيام مظاهرة عربية نادت بوحدة فلسطين وسوريـة والاستقلال ، وسقوط الصهيونيـة والانتداب ، ولحسم الموقف شـكلت بريطانيا لجنة عسـكرية لمحاكمة المحرضين عـلى هذه المظاهرة حكمت بالسجن على بعض الزعماء العرب(٤٠) ، وفى عام ١٩٢١ قامت ثورات خطيرة فى فلسطين اسفرت عن قتل واصابة العديد من اليهود والعرب ولتمييع الموقف دعت بريطانيا زعماء الفلسطينيين العرب الى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية بشأن تأسيس حكومة فلسطينية ونتيجة لاصرار العرب على الغاء وعد بلفور ، ووقف الهجرة اليهودية حاولت بريطانيا تهدئـة نفوس العرب فأصدر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانى بيانا رسميا فى ٣ يونيو ١٩٢٢م عرف باسم « الكتاب الأبيض » حاول فيـه بث الطمأنينة فى نفوس العرب والقضاء على مخاوفهم ، كما انه أكد ايضا عزم بريطانيا على تحقيق رغبة الصهيونية فى فلسطين ، ففى حين انكر أن الهدف من تنفيذ تصريح بلفور جعل فلسطين برمتها يهودية فقد داغـع عن اليهود فى فلسطين مدعيا عـدم رغبتهم فى أن يكون لهم أى قسط فى ادارة شئون البلاد العامة .

وعلى كل حال فانه يمـكن تلخيص بنود هـذا الكتاب فى النقـاط الآتيـة :

١ — أن تصريح بلفور « غير قابل للتغيير » مما سبب صدمة للأمانى العربية ، وأكد تصميم بريطانيا على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

---

(٤٠) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٥١٧ .

٢ — أن الوجود اليهودى فى فلسطين ستسانده بريطانيا وتؤيده .

٣ — عزم بريطانيا على انشاء الحكم الذاتى فى فلسطين[٤١] .

وقد رفض العرب هذا الكتاب ، وهاجموا العديد من نقاطه التى ترمى الى اقناء عرب فلسطين فى حين رحب به الصهاينة فى أول الأمر للمكاسب التى حققها لهم .

وعلى كل حال فقد تدفق عدد من المهاجرين اليهود على فلسطين كما زادت مساحة الأراضى التى امتلكوها بتشجيع من السلطات البريطانية وهكذا كان الكتاب الأبيض تأكيدا لسياسة بريطانيا المناصرة لليهود واجحافا بحقوق العرب .

كل ذلك ادى الى اندلاع ثورة عرب فلسطين فى عام ١٩٢٩ والتى استمرت خمسة عشر يوما وعرفت بثورة البراق .

ثورة البراق (حادث المبكى) ١٩٢٩م :

تجددت الاضطرابات فى فلسطين بما يعرف بحادث البراق عند العرب والمبكى عند اليهود حيث ادعى اليهود أن حائط المبكى أثر من آثار هيكلهم الزائل فى حين يعده المسلمون من الآثار الاسلامية المقدسة حيث ربط فيه النبى محمد صلى الله عليه وسلم جواده الذى عرج به الى السماء لذلك فهو تراث اسلامى وذخر من ذخائر المسلمين التى ورثوها جيلا بعد جيل والى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٤٢] .

وكان اليهود قبيل وعد بلفور ، وقبيل استفحال نفوذهم فى فلسطين يذهبون الى هذا الحائط ، ويبكون عنده تاريخهم الغابر ولما استفحل نفوذهم خرقوا هذه التقاليد التى جروا عليها من زمن بعيد وبدأوا فى اقامة « ساترا » على الحائط ورفضوا ازالته ، مما ادى الى اثارة ثائرة العرب .

---

(٤١) الخولى : المرجع السابق ص ٥٢١ .

(٤٢) أحمد عبد الغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ص ٨٢ .

ونظرا لتفاقم الموقف قام الانجليز بازالة هذا الستار ، وكان من الممكن أن يتوقف الأمر عند هذا الحد ، ولكن اليهود استغلوا هذا الموقف في الدعاية بأن حريتهم الدينية قد أهدرت ، وقاموا بمظاهرات صاخبة اصطدموا خلالها بالعرب مما أدى الى سقوط مئات من القتلى والجرحى من الفريقين ، ونظرا لذلك شكلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في عام ١٩٣٠م أوصت بالحد من هجرة اليهود الى فلسطين ، والحد من انتقال الأراضي الفلسطينية الى أيدي اليهود ، كما دعت بريطانيا زعماء العرب الفلسطينيين الى لندن للتفاوض ، ولكن المفاوضات فشلت نتيجة لاصرار تمسك الانجليز بوعد بلفور والانتداب على فلسطين .

الكتاب الأبيض ١٩٣٠م :

رات بريطانيا ان واجبها كدولة منتدبة على فلسطين أن تحاول تهدئة الأمور فأصدرت في عام ١٩٣٠ ما يعرف بالكتاب الأبيض الذي حاولت فيه ازالة المخاوف العربية ، واهم ما جاء في هذا الكتاب هو :

١ — ان الوطن القومي لليهود في فلسطين لا يراد به فرض الجنسية اليهودية على فلسطين اجمالا .

٢ — وان بريطانيا لا تخل بواجبها تجاه الفلسطينيين ارضاء لآراء المتطرفين الصهاينة .

٣ — وانها لا تسمح بزيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين بما لا تتحمله موارد هذه البلاد الاقتصادية .

٤ — وانه ليس من حق الوكالة اليهودية المشاركة في حكم البلاد بل من حقها اسداء النصح والمعونة فقط .

٥ — وان بريطانيا ستمنح الفلسطينيين نوعا من الحكم الذاتي في الوقت المناسب .

٦ — وانها ستوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين في الحالات الضرورية(٤٣) .

---

(٤٣) سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس ص ١٣٣ — ١٣٤ .

وعند تحليلنا لنصوص هذا الكتاب نجد انه اذا كان قد وقف بجانب عرب فلسطين فى بعض المسائل فيما يختص بمسألة الهجرة والأرض فانه لم يغير شيئا فى جوهر السياسة البريطانية تجاه فلسطين من حيث تمسكها باقامة وطن لليهود فى فلسطين واتخاذها من صك الانتداب وسيلة تسوغ به سياستها المساندة لليهود .

ثـورة ١٩٣٦ م :

بعد أن يئس عرب فلسطين من الوصول الى حل يحقق لهم مطالبهم العادلة بالطرق السلمية نتيجـة لتأييد بريطـانيا لليهود اعـلن الشعب الفلسطينى ثورته ضد الانجليز أنفسهم فتألفت لجنة سرية عربية فى حيفا فى نوفمبر ١٩٣٥ برئاسة **الشيخ عز الدين القسام** ، كان هدفها الجهـاد لتحرير فلسطين عن طريق ارهاب الانجليز والفتك بدورياتهم وقد نجحت هذه الجماعة فى الفتك بعدد غير قليـل من الانجليز ونتيجة لذلك جردت الحكومة البريطانية حملة عسـكرية ضخمة ضد أفـراد هذه الجماعة ، استشهد فيها الشيخ القسام وعدد من أفراد جماعتـه بمنطقة جنين فى نوفمبر ١٩٣٥ (٤٤) مما أثار ثائرة الفلسطينيين الذين حولوا جنازة الشهداء الى مظاهرة شعبية ضخمة هتفوا فيها ضد الانجليز . ولمـا قام الانجليز بالتحـرش بالمشيعين هاجمهم المشيعون بضراوة وتعقبوهم حتى مركز البوليس الذين دمروا أبوابـه ونوافذه ، وفى أعقـاب ذلك تفاقم الموقف واشتعلت نـيران ثورة ١٩٣٦ ضد الانجـليز حيث اتحـدت الأحزابه الفلسطينية فى هيئة عربية عليا دعت الى الاضراب العام فى فلسطين كلها ، وقطعت خطوط المواصلات ، وهاجمت المستعمرات البريطانية . وعلى الرغم من محاولات بريطانيا قمع هذه الثـورة بالقوة(٤٥) فقد اسـتمر أوارها مشتعلا مائة وستة وسبعين يوما هجر اليهود خلالها مستعمراتهم ، وتجمعوا فى المدن الفلسطينية الكبرى . وقد أصر عرب فلسطين خلال هذه الثورة على ما يلى :

١ — وقف الهجرة اليهوديـة الى فلسطين تماما .

---

(٤٤) محمود السمرة : فلسطين الفكر والكلمة ص ٢٢ .
(٤٥) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥١ .

٢ — منع انتقال الأراضى الى اليهود .

٣ — انشاء حكومة وطنية وحياة برلمانية .

ولقد كان لهذه الثورة صداها فى بلدان العالم عامة والوطن العربى خاصة فقد أخذت الصحف العالمية تتابع احداث الثورة وتنشر تحقيقاتها ، كما توالت احتجاجات الحكومات العربية على السياسة البريطانية فى فلسطين ، وتوافد المتطوعون من الأقطار العربية لنصرة اخوانهم الفلسطينيين ولم تهدأ الثورة الا بعد أن تدخل رؤساء بعض الحكومات العربية فى الأمر بعد اقناعهم لبريطانيا لبحث مطالب الشعب الفلسطينى بروح العدل(٤٦) ووعدت بريطانيا ببحث المطالب العربية ، وعادت الحكومة البريطانية الى سياسة تشكيل اللجان ، والمراوغة لكسب الوقت وتسكين الأمور فشكلت « لجنة بيل » لدراسة أسباب الاضطرابات وتقديم توصياتها على أساس تنفيذ صك الانتداب والوفاء بالتزامات بريطانيا نحو العرب واليهود .

وقد تقدمت اللجنة بتقريرها فى عام ١٩٣٧ موضحة فيه الأسباب التى ادت الى تلك الاضطرابات متمثلة فى رغبة العرب فى نيل استقلالهم القومى ، ورفضهم لفكرة انشاء وطن قومى لليهود ، وزيادة هجرة اليهود الى فلسطين مع استمرار انتقال ملكية الأراضى اليهم .

واقترحت اللجنة كعلاج للمشكلة تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق هى :

١ — دولة يهودية فى الأراضى التى يكون اليهود أكثر سكانها وهى تشمل أجود الأراضى الفلسطينية من حدود لبنان الى جنوبى يافا وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وتل أبيب وترتبط الدولة الجديدة مع بريطانيا برباط التحالف .

٢ — دولة عربية وتشمل ما تبقى من أرض فلسطين تنضم الى شرق الأردن ، ويجرى التبادل بين السكان فى كل من هاتين الدولتين .

---

(٤٦) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٥٩٧ .

٣ — توضع الأماكن المقدسة أى بيت المقدس ، وبيت لحم وممر يصل بينهما من جهة وبين يافا من جهة أخرى تحت الانتداب البريطانى الذى يشرف كذلك على الأماكن المقدسة حول بحيرة طبرية والناصرة .

٤ — اقترحت اللجنة أن تدفع الدولة اليهودية وبريطانيا مساعدات للدولة العربية ، وأن تعقد معاهدة جمركية بين الدولتين العربية واليهودية لتوحيد الضرائب بينهما الى حد كبير (٤٧) .

وبهذا التقسيم ظهر لأول مرة فى تاريخ المشكلة الفلسطينية وثيقة رسمية تمكن اليهود من اقامة وطن قومى فى فلسطين .

وقد رحبت الحكومة البريطانية بتقرير اللجنة خاصة وانه يحقق لها توطيد سيطرتها على هذه البلاد ، ووعدت بعرضه على عصبة الأمم لنيل موافقتها عليه .

وفى حين رفض العرب تقرير « لجنة **بيل** » رفضا تاما فقد رحب به معظم زعماء اليهود خاصة وانه يمكنهم من انشاء دولة يهودية فى جزء من فلسطين يتخذونه ذريعة للاستيلاء على الجزء الآخر .

وامعانا فى تحدى بريطانيا لشعور العرب عرض المشروع على عصبة الأمم فى جنيف لدراسته ثم سرعان ما تخلت بريطانيا عن هذا المشروع نظرا لاستمرار الثورات العربية ، وللصعاب السياسية والادارية والمالية التى ينطوى عليها التقسيم ورأت أن تواصل الاضطلاع بمسئوليتها فى حكم فلسطين (٤٨) .

مؤتمر الدائرة المستديرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م :

بعد أن عدلت بريطانيا عن فكرة التقسيم ، عملت على ارضاء العرب فدعت مندوبين من عرب فلسطين ، ومن الدول العربية ، ومندوبين من اليهود الى الاجتماع فى لندن على مائدة واحدة ، وقد رفض عرب فلسطين

---

(٤٧) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥٢ وما بعدها .
(٤٨) محمد طه بدوى : المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ٣٨٧ — ٣٨٨ .

فكرة الاجتماع بمندوبى اليهود فى مكان واحد ، مما جعل الانجليز يجتمعون بكل فريق على حدة وقد انفض المؤتمر فى مطلع ١٣٥٨هـ دون أن يصل الى أى اتفاق[٤٩] خصوصا بعد أن ظهر البون الشاسع بين الحكومة العربية والمطالب الصهيونية ونتيجة لذلك اصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض فى ١٧ مايو ١٩٣٩ متضمنا خطتها السياسية الجديدة نحو القضية الفلسطينية .

الكتاب الأبيض ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م :

بعد أن فشلت بريطانيا فى انجاح مؤتمر المائدة المستديرة أعلنت أنها ستقدم حلا عادلا للقضية بعد موافقة مجلس العموم البريطانى عليها[٥٠] فأصدرت الكتاب الأبيض الثالث فى عام ١٩٣٩م والتى أوضحت فيه سياستها الجديدة بشأن فلسطين ، وحاولت أن تظهر فيه بمظهر المنصف بين العرب واليهود ، ومن هنا حاولت أن تكون عباراته مطاطة وغير محددة وتحتمل أكثر من معنى فأعلنت أن التزامها لليهود فى تصريح بلفور لا يعنى تحويل فلسطين الى دولة يهودية بل ينبغى أن تقوم فيها دولة فلسطينية مستقلة ترتبط برباط التحالف مع بريطانيا ، ويتم انشاؤها بعد انقضاء فترة انتقال مدتها عشر سنوات يتوطد خلالها الأمن والنظام فى فلسطين توطيدا كافيا ، ويراسها حاكم انجليزى يعاونه ستة أعضاء من العرب ، ويهوديان .

وعن الهجرة اليهودية أقر الكتاب الأبيض استمرارها خلال السنوات الخمس القادمة بخمسة وسبعين الفا[٥١] وبعدها يقفل باب الهجرة الى فلسطين تماما ، ولا يصرح به الا بعد موافقة عرب فلسطين أنفسهم[٥٢] وبذلك ظنت بريطانيا أنها أوفت بوعودها لليهود بمساعدتهم على انشاء وطن قومى كما أنها أرضت العرب بتحديد هجرة اليهود الى فلسطين .

---

(٤٩) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٤ .
(٥٠) لتفاصيل ذلك انظر :
عادل غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٠ ص ٢٣٣ .
(٥١) نفسه .
(٥٢) عمر رشدى : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٥٠ .

أما بشأن الأراضى وانتقالها الى اليهود فقد صدر تشريع عام ١٩٤٠ قسم فلسطين الى ثلاث مناطق :

١ — منطقة يسمح فيها ببيع الأراضى العربية لليهود دون قيد أو شرط . وقد لوحظ أن هذه الأراضى تشمل أجود المناطق الساحلية وأخصبها .

٢ — منطقة يتوقف فيها البيع الا بتصريح خاص من حكومة فلسطين .

٣ — منطقة يحظر فيها البيع البتة حتى يتسنى للعرب المحافظة على ما يتبقى بأيديهم من الأراضى(٥٣) .

وقد رفض اليهود توصيات الكتاب الأبيض رفضا باتا ، وكذلك رفضها عرب فلسطين وأعلنوا عدم تعاونهم مع الحكومة البريطانية فى تنفيذها لأنها لم تحقق مطالبهم الأساسية وهى الغاء تصريح بلفور ، واعادة فلسطين الى وجهها العربى الصحيح ، يضاف الى ذلك أن مندوبى الدول العربية التى شاركت فى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن(٥٤) قد رفضت هذه التوصيات نظرا لما يحيط بها من غموض(٥٥) .

ونتيجة لذلك وجدت الحكومة البريطانية نفسها فى موقف صعب ملىء بالمتناقضات والأخطار ، وفى الوقت نفسه بدأ اليهود تنظيم هجرتهم غير المشروعة الى فلسطين على مدى أوسع من ذى قبل الى أن نشبت الحرب العالمية الثانية(٥٦) .

نشوب الحرب العالمية ودخول القضية الفلسطينية فى معترك جديد :

وبنشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وظهور نتائجها دخلت القضية الفلسطينية فى طور جديد تمثل فيما يأتى :

١ — دخول الولايات المتحدة الأمريكية كعامل جديد فى المشكلة بجانب بريطانيا بتأثير من الصهيونية العالمية .

---

(٥٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥٦ .
(٥٤) وهذه الدول هى مصر ، والعراق ، والسعودية ، واليمن ، وشرق الأردن .
(٥٥) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥٦ .
(٥٦) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٥ .

٢ — انشاء جامعة الدول العربية ، وتحويل القضية الفلسطينية الى قضية عربيـــة .

٣ — تحويـــل مركز الثقـــل المساند للصهيونيـــة من بريطانيا الى أمريكا[٥٧] بعد محاولات الانجليز الحد من هجرة اليهود الى فلسطين .

٤ — الاتجاه بالقضية الى المحيط الدولى واحتلالها شطرا كبيرا من اهتمام الرأى العام العالمى .

٥ — استغلال اليهود ظروف الحرب لصالحهم ، ونشر دعايتهم عن الاضطهاد النازى الذى تعرضوا له ، وعن اهمية ايجاد حل لمشكلتهم .

ونتيجة لهذه الأمور مجتمعة استطاع اليهود استدرار عطف الولايات المتحـــدة عليهم لدرجـــة انهـــا أعلنت عن عزمها فيما عـــرف بتصريح « **بلتيمور** »[٥٨] على اقامة دولة يهودية فى فلســـطين واطـــلاق الهجرة اليهـــا[٥٩] .

يضاف الى ذلك قيـــام الرئيس الأمريكى « ترومان » بتأييد اليهـــود فى فلسطين وتأييد هجرتهم اليها فأرسل الى المستر « اتلى » رئيس وزراء بريطانيا فى ٣١ من اغسطس ١٩٤٥ يؤيد فتح أبواب فلســـطين لليهود النازحين من المـــانيا ويطالب بهجرة مائة الف يهودى اليها .

ونتيجـــة لذلك رأت بريطانيا أن تشرك الولايات المتحـــدة فى هذه القضية ، وقد رحبت أمريكا بهذه الدعوة ورأت الدخول الى جانب بريطانيا لتحقيق اهـــداف الصهيونيـــة فى فلسطين[٦٠] ومن هنا تشـــكلت اللجنـــة البريطانية الأمريكية فى عام ١٩٤٦ لبحث هذه المشكلة . وتقصى الحقائق حول القضية الفلسطينية .

---

(٥٧) لتفاصيل ذلك انظر : أحمد طربين : فلسطين فى خطط الصهيونية والاستعمار — أمريكة فى خدمة الدولة اليهودية ١٩٣٩ — ١٩٤٧ القاهرة — معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٣ ، الفصل الأول .

(٥٨) نسبة الى فندق بلتمور Biltmore بنيويورك .

(٥٩) محمد طه بدوى : المرجع السابق ص ٣٩٠ .

(٦٠) عمر رشدى المرجع السابق ص ٩٤ .

وقد أصدرت هذه اللجنة تقريرها فى ٢٠ من ابريل ١٩٤٦ بتأييد المطالب الصهيونية عمليا فرات ضرورة السماح لمئة الف يهودى بالهجرة الى فلسطين ، كما اعترفت بأن فلسطين وحدها لا تستطيع حل مشكلة اليهود المشردين من الاضطهاد النازى .

وقد احتج العرب على تقرير هذه اللجنة ، وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا فى « بلودان » عام ١٩٤٦م أوضح فيه رفضه لقرار اللجنة البريطانية الأمريكية ، ورفضه لقرار التقسيم كحل للمشكلة الفلسطينية .

وعلى كل حال فبعد مشاورات مستمرة بين بريطانيا والولايات المتحدة اعلنت الحكومة البريطانية عن مشروع جديد لحل القضية الفلسطينية عرف « بمشروع موريسون » ويقترح هذا المشروع تقسيم فلسطين الى اربع مناطق ادارية منطقة عربية ، ومنطقة يهودية ، ومنطقتين تحت الادارة البريطانية هما « القدس » و « النقب »[٦١] على أن تقوم فى المنطقتين العربية واليهودية حكومات محلية تمارس مظاهر التشريع والادارة ويكون أمر العلاقات الخارجية والدفاع والجمارك بيد الحكومة البريطانية .

وقد رفض العرب هذا المشروع جملة وتفصيلا ، وتقدموا بمشروع طالبوا فيه باقامة دولة موحدة فى فلسطين وايقاف الهجرة اليهودية اليها ، واحترام حرمة الأماكن المقدسة ، ولكن بريطانيا اصرت على أن مشروع **موريسون** هو الحل الأمثل بالنسبة لقضية فلسطين[٦٢] .

القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة ١٣٦٦هـ :

ونظرا لتعقد الأمور بالنسبة للقضية الفلسطينية انتقلت المشكلة برمتها الى هيئة الأمم المتحدة التى قررت تأليف لجنة تحقيق من ممثلى احدى عشرة دولة محايدة هى : **استراليا ، وكندا ، وتشيكوسلوفاكيا ،**

---

(٦١) احمد طربين : المرجع السابق ص ٣٦١ .
(٦٢) محمد طه بدوى : المرجع السابق ص ٣٩٢ .

وجواتيمالا ، والهند ، وهولندا ، وايران ، وبيرو ، والسويد ، واورجواى ، ويوغوسلافيا .

وقد انتهت اللجنة من وضع تقريرها فى الحادى والثلاثين من أغسطس ١٩٤٧ والذى أوصت به الأغلبية ويرمى الى تقسيم فلسطين الى دولة عربية ، وأخرى يهودية ، ومنطقة دولية فى القدس تكون تحت رقابة الأمم المتحدة والى انهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، ومنح فلسطين الاستقلال ، والعمل على حل مشكلة اليهود المشردين فى أوربا .

وقد صدر قرار التقسيم فى التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧م[٦٣] بأغلبية ٣٣ صوتا مقابل ١٣ صوتا وامتناع عشر دول عن التصويت . وفى أعقاب ذلك أعلنت بريطانيا عن استعدادها لسحب قواتها من فلسطين فى ١٤ من مايو[٦٤] ، كما عينت الأمم المتحدة لجنة للاشراف على تنفيذ قرار التقسيم[٦٥] .

وهكذا كان قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين ، وفى حين هلل له اليهود ، صدم العرب به صدمة كبيرة ، وانفجرت ثورتهم ، واشتبكوا مع اليهود فى مصادمات واسعة داخل فلسطين مما جعل الوضع بالغ الخطورة وادى الى نزاع دموى رهيب كان له رد فعل داخل أروقة الأمم المتحدة وادى الى انعقاد مجلس الأمن لمناقشة الأوضاع داخل فلسطين ، ومناشدته لجميع الحكومات والشعوب وبنوع خاص فى داخل فلسطين وما حولها لاتخاذ الوسائل الممكنة لتخفيف حدة النزاع القائم فى فلسطين[٦٦] كما طلب المجلس من الجمعية العامة للأمم المتحدة بحث القضية الفلسطينية من جديد .

---

(٦٣) شاكر الدبس : الدول العربية فى منظمة الأمم المتحدة ، دمشق ١٩٤٨ ص ١١٥ .

(٦٤) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٦٥ .

(٦٥) شاكر الدبس : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٦٦) شاكر الدبس : المرجع السابق ص ١١٨ — ١١٩ .

وقد احتج اليهود على ذلك ، واكدوا عزمهم على اعلان دولتهم فى قسمهم الذى منحهم اياه مشروع التقسيم .

وعلى كل حال فقد ازدادت الأمور تعقيدا واضطرابا داخل فلسطين ، وبدأت حرب العصابات بين العرب واليهود ارتكب اليهود خلالها المذابح الرهيبة فى « دير ياسين » وغيرها والتى راح ضحيتها الكثير من النساء والأطفال .

ومضى اليهود فى ترويع عرب فلسطين لاجبارهم على الهجرة منها ، ونتيجة لذلك تدفق المتطوعون من البلدان العربية لمساندة اخوانهم فى فلسطين[٦٧] .

وخلال ذلك أعلنت بريطانيا أنها ستنهى انتدابها على فلسطين ١٤ من مايو ١٩٤٨ ، وفى حين اخذت القوات البريطانية فى الرحيل عن فلسطين حدثت العديد من المجازر البشرية بين العرب واليهود على مرأى ومسمع من السلطات البريطانية[٦٨] وفى منتصف ليلة ١٥ من مايو ١٩٤٨ غادر المندوب السامى البريطانى ميناء حيفا معلنا انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، وعلى أثر مغادرته أعلن بن جوريون قيام دولة اسرائيل[٦٩] وقد اعترفت بها الولايات المتحدة فور الاعلان عن قيامها[٧٠] .

ونتيجة لذلك بدأت مرحلة الكفاح المسلح بين العرب واليهود حيث لم تجد الدول العربية بدا من التدخل العسكرى فى فلسطين لانقاذ أهلها ، فدخلت القوات العربية فلسطين فى اليوم التالى لانهاء الانتداب معلنة وقوفها الى جانب الشعب الفلسطينى ودفع الظلم عنه ، وتمكينه من الدفاع عن نفسه حتى يتحقق استقلال فلسطين .

وقد شكا مندوب الوكالة اليهودية الدول العربية الى مجلس الأمن

---

(٦٧) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٦٦ .
(٦٨) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل فتنة الأجيال ، بيروت ، ١٩٦٠ ص ٢٤٧ .
(٦٩) عمر رشدى : المرجع السابق ص ١٠٤ .
(٧٠) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٤٥٨ .

وطلب اصدار الأوامر اليها بالانسحاب من فلسطين فى حين اتبرى مندوب الهيئة العربية العليا الى ابلاغ مجلس الأمن « أن الهيئة المذكورة التى تمثل الكثرة الساحقة من سكان فلسطين هى التى وجهت الدعـــوة الى الدول العربية ترجوها فيها دخول الأراضى الفلسطينية »[٧١] ومناصرة الحق الفلسطينى كما تلقى مجلس الأمن أيضا طلبا من الحكومة الاسرائيلية تناشد فيه التدخل لوقف الزحف المصرى ، الأمر الذى أجاب عليه مندوب مصر بقوله « ان البيت الذى بجوارنا يحترق بسرعة فمن حق مصر والحالة هذه ، لا بـــل من اقدس واجباتها أن تسرع لاطفاء هذه النار »[٧٢] .

وفى ١٧ من مايو تقدم مندوب الولايات المتحدة باقتراح يدعو فيـــه الفريقين الى ايقاف اطلاق النار فى خلال ٣٦ ساعة على اساس أن الحالة فى فلسطين تهدد السلم العالمى . وبعد مناقشات حامية وجه مجلس الأمن فى ٢٢ من مايو دعوته الى المقاتلين بوقف القتال نهائيا فى خلال ٣٦ ساعة وقد أعربت السلطات اليهودية عن استعدادها لوقف القتال اذا فعـــل العرب ذلك . وحسما للموقف تقدم المندوب البريطانى باقتراح هدنـــة فى فلسطين مدتها أربعة اسابيع تشمل ما يلى :

١ — عدم تصدير الأسلحة الى فلسطين أو الدول العربية .

٢ — عدم تجنيد أو تعبئة أو تدريب القادرين على حمل الســلاح فى فلسطين أو الدول العربية .

٣ — عدم هجرة الذكور البالغين الى فلسطين .

٤ — تنفيذ وقف اطلاق النار من قبـــل الجانبين يوم الثلاثاء أول يونيـــو .

وبعد عدة مناقشات وافق مجلس الأمن على هدنة الاربعة الأسابيع ، وحرم على الطرفين جلب الأسلحة مع السماح للمهاجرين اليهود بالقدوم على الا يشتركوا فى القتال خلال فترة الهدنة[٧٣] .

---

(٧١) الدبس : المرجـــع السابق ص ١٢٣ .
(٧٢) نفســـــه .
(٧٣) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٩ .

ولقد كانت الغاية من عقد هذه الهدنة هو تسهيل مهمة « الكونت برنادوت » الوسيط الدولى فى الوصول الى اتفاق بين العرب واليهود . وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من ناصية الأمور فقد قبل العرب بوقف القتال وقبول هدنة الأربعة الأسابيع ، كما قبل به اليهود .

وفى التاسع عشر من يونيو شرع « الكونت **برنادوت** » باجراء المفاوضات فى مقر عمله فى « **رودس** » مع خبراء من العرب واليهود ليتمكن بذلك من وضع مقترحاته بشأن تسوية القضية الفلسطينية وكان اليهود خلال هذه الفترة يخرقون الهدنة ، ويأتون بالمعدات والرجال غير عابئين بحرمة العهود ، وكان ذلك بشهادة مراقبى الهدنة[٧٤] .

وفى السابع والعشرين من يونيو تقدم « الكونت برنادوت » الى العرب واليهود بمقترحات لتسوية مشكلة فلسطين أبرز ما جاء فيها هو :

١ — انشاء اتحاد من دولتين ، دولة عربية ودولة يهودية يشمل الأراضى التى كانت تحت الانتداب البريطانى عام ١٩٢٢م .

٢ — تعيين لجنة خاصة تتولى تحديد تخوم هذا الاتحاد المنبثق من دولتين تفصل بينهما حدود يتم تعيينها .

٣ — تكون مدينة القدس منطقة عربية على أن تتمتع الطائفة اليهودية فيها بالحكم الذاتى .

وبعد أن درست اللجنة السياسية العربية هذه المقترحات دراسة وافية أجابت عليها بالرفض لاستنادها على التقسيم كما رفضت اقتراح برنادوت بتمديد أجل الهدنة لمدة شهر ، وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التاسع من يوليو استأنفت الجيوش العربية القتال فى فلسطين الا أن « الكونت برنادوت » ناشد العرب واليهود وجوب تمديد الهدنة ولكن الجامعة العربية أعلنت عن رفضها لذلك مبررة أن الهدف من دخول

---

(٧٤) الدبس : المرجع السابق ص ١٢٧ — ١٣٠ .

الجيوش العربية هو انقاذ فلسطين من طغيان العصابات الصهيونية الغاشمة ولاعادة الأمن والنظام الى نصابهما فى فلسطين[٧٥] .

وخلال هذه الفترة تمكن اليهود من استجماع قواهم وتحقيق أهدافهم بسلسلة من الاعتداءات الغادرة مستغلين التصدع الذى كانت تعانيه الجبهة العربية سواء من الناحية السياسية أم العسكرية فاستولوا على العديد من المناطق فى فلسطين .

وانتهى الأمر بعقد هدنة « رودس » بين الدول العربية المجاورة لحدود فلسطين واسرائيل ، فتم عقد الهدنة بين مصر واسرائيل فى ٢٤ من فبراير ١٩٤٩ ، وبين لبنان واسرائيل فى ٢٣ من مارس ١٩٤٩ وبين الأردن واسرائيل فى ٣ أبريل ١٩٤٩ وأخيرا عقدت الهدنة بين سورية واسرائيل فى ٢٠ من يوليو ١٩٤٩[٧٦] .

وينتهى الأمر بوقوف الشعب الفلسطينى وحيدا فى الميدان أمام هذه القوى الغادرة ليقدم الضحايا بلا حساب .

ونتيجة لما حدث تسنى لليهود وضع أيديهم على فلسطين كلها عدا منطقتين هما :

١ — منطقة غزة وقد تمركزت فيها القوات المصرية .

٢ — منطقة غرب الأردن التى انضمت فيما بعد الى امارة شرق الأردن وكونت معها المملكة الأردنية الهاشمية .

٣ — القدس وقد اقتسمت بين الأردن واسرائيل .

وهكذا هزت حرب فلسطين الشعوب العربية كلها ، وتبين لها العديد من مواضع القصور فى مواجهة الموقف من أجل فلسطين .

---

(٧٥) الدبس : المرجع السابق ص ١٣٩ .
(٧٦) عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٧١ .
وعن تفاصيل ذلك انظر :
اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل عام ١٩٤٩ والتى نشرها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى عام ١٩٧٤ .

تطورات القضية الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ وحتى الانتفاضة :

أخذ العدو الصهيونى بعد حرب ١٩٤٨ وطبقا لخطته المرسومة ينطلق من استراتيجية العدوان المستمر على الجبهة العربية عسكريا وسياسيا بينما كانت الجبهة العربية تنطلق من استراتيجية الدفاع المستمر .

ونتيجة لقرار الرئيس عبد الناصر تأميم قناة السويس فى يوليو ١٩٥٦ استغل اليهود الفرصة وهجموا على قطاع غزة ، وتمكنوا من الاستيلاء عليه ، ولكنه أعيد الى مصر بعد تدخل الدول الكبرى خصوصا الولايات المتحدة التى فرضت ارادتها بخصوص انسحاب القوات المعتدية ، واتخاذ قوات الطوارىء الدولية لمواقعها — بناء على قرار الأمم المتحدة فى ٥ نوفمبر ١٩٥٦ — على حدود سيناء ، وفى خليج العقبة ، وشرم الشيخ وغزة .

وفى محاولة من الشعب الفلسطينى لاثبات وجوده انطلقت الثورة الفلسطينية رافعة شعلة الجهاد فى فاتح كانون الثانى (يناير) ١٩٦٥ واعتمدت فى ذلك على مبادىء أساسية محددة أبرزها ما يلى :

١ — اعتماد الكفاح المسلح والثورة الشاملة كأسلوب وحيد لتحرير فلسطين وتصفية الكيان الصهيونى .

٢ — ضرورة انصهار كل الطاقات الفلسطينية فى بوتقة الثورة من أجل بروز الكيان الفلسطينى الثورى .

٣ — رفض أى مساومة على حقوق الشعب الفلسطينى ورفض جميع المشاريع الاستعمارية .

٤ — اعتماد الحرب الشعبية طويلة الأمد استراتيجية للثورة الشاملة .

٥ — اعطاء معركة تحرير فلسطين الأولوية على كافة القضايا العربية باعتبارها معركة البقاء بالنسبة للأمة العربية .

ولقد استطاعت الثورة الفلسطينية من خلال العديد من المعارك البطولية أن تثبت وجودها على مسرح الأحداث ، وأن تحقق العديد من الانجازات[٧٧] .

ونتيجة لأعمال الفدائيين ضد اسرائيل بلغت حدة التوتر بين اسرائيل والدول العربية أشدها مما جعل الأمور تصل الى حد الانفجار ، وزاد الأمور تعقيدا مطالبة الحكومة المصرية من سكرتير عام الأمم المتحدة سحب قوات الطوارىء الدولية من غزة وشرم الشيخ واغلاق خليج العقبة أمام السفن الاسرائيلية مما أدى الى هجوم اسرائيل المفاجيء على المطارات والطائرات المصرية فى صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ثم استيلائها على سائر الأراضى الفلسطينية اضافة الى سيناء من مصر والجولان من سورية ، ومحاولتها فرض الصلح على العرب بالقوة وفرض شروطها عليهم .

وقد نتج عن ذلك قيام الثورة الفلسطينية ، وبروز الكيان الفلسطينى المستقل فقامت منظمة التحرير الفلسطينية وخرج الشعب الفلسطينى ليأخذ قضيته بنفسه ويدافع عن حقوقه بنفسه واستطاع العمل الفلسطينى أن يفرض نفسه فتحول الشعب الفلسطينى من شعب من اللاجئين الى شعب من المقاتلين[٧٨] .

وفى العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ قامت مصر وسورية بشن الحرب على اسرائيل ، ووقف العرب بجانبهما حتى تم احراز العديد من الانتصارات العسكرية ، ثم توقف القتال انتظارا للحلول السلمية التى طال أمدها .

حقيقة أن حرب اكتوبر ١٩٧٣ كانت حدثا عظيما فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ومع ذلك فانها لم تحسم الأمر نهائيا لمصلحتهم .

وحقيقة لقد وضع العرب اقدامهم على بداية الطريق الصحيح ولكن عليهم متابعة السير بجراة وثبات وتوحيد الصف والهدف .

---

(٧٧) للتفاصيل انظر بيان سياسى صادر بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة الفلسطينية يناير ١٩٦٩ .

(٧٨) اليقظة العربية . ابريل ١٩٨٥ ص ٣٦ — ٣٧ .

الانتفاضة الفلسطينية وإشراقة الأمل :

نتيجة لاذلال الصهاينة لأبناء الشعب الفلسطينى ، واستعمالهم شتى انواع القهر والبطش والارهاب واحساس الفلسطينيين بضياع وطنهم وقهر ارادتهم وامتهان كرامتهم وتجاهل المجتمع الدولى لقضيتهم العادلة كان لابد من التضحية بالنفس والنفيس ، وابراز حقيقة الوجود الصهيونى فى فلسطين ، ومقدرة أبناء الشعب الفلسطينى على مواجهة الصلف الصهيونى المدجج بالسلاح .

ولكى تتضح أبعاد الانتفاضة سنتعرض لأوضاع الشعب الفلسطينى فى ظل الاحتلال الصهيونى .

اولا : الوضع السياسى :

بدأت الحكومة الاسرائيلية فى اعقاب حرب ١٩٦٧ بالتوسع فى سياسة الاستيطان داخل الأرض المحتلة فانشأت العديد من المستوطنات الصهيونية فى الضفة الغربية والجولان وسيناء وتم طرد العرب من أراضيهم ، كما وصل الأمر الى طرد سكان القدس من منازلهم لدرجة أن أصبح معظمهم بلا مأوى(٧٩) ، وقد استمر هذا الوضع التعسفى بالفلسطينيين تحت ضغط الارهاب والامتهان ، ووصل الأمر بالحكومة الاسرائيلية أن أصدرت اوامرها بحل أمانة مدينة القدس العربية والحاق موظفيها وعمالها ببلدية القدس الاسرائيلية وبهذه الطريقة تمكن اليهود من جعل هذه المدينة المقدسة خاضعة هى وسكانها خضوعا كاملا للسيطرة الاسرائيلية(٨٠) .

والى جانب ذلك سلب الصهاينة من عرب فلسطين حريتهم السياسية ، فلم يسمحوا لهم بانشاء المنظمات السياسية ، ووضعوا نواديهم الاجتماعية والرياضية تحت المراقبة ، كما أصبحت القرى

---

(٧٩) حسين أبو النمل وآخرون : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ / ١٩٧٨م ص ١٠٥ — ١٠٧ .

(٨٠) تيسير النابلسى : الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ١٩٦ .

والمخيمات الفلسطينية تعيش فى حالة من الحصار المستمر[٨١] ، وتجوب شوارعها الدوريات العسكرية الاسرائيلية المكثفة التى تقوم بتفتيش الفلسطينيين هذا الى جانب الدوريات الجوية التى تحوم حول المناطق العربية ليلا ونهارا .

كل هذه القيود والأعمال التعسفية قد شلت قدرة الناس ، وقيدت حركاتهم داخل الأرض المحتلة مما جعلهم يعيشون فى حالة من الاكتئاب ، وينتظرون يوم الخلاص بعد أن فقدوا حريتهم وأصبحوا لا يستطيعون التعبير عن آرائهم وأفكارهم[٨٢] .

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية :

هددت سوء الأوضاع الاقتصادية داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة الكيان العربى خصوصا بعد أن اخذت سلطات الاحتلال الاسرائيلية بمصادرة الأراضى الزراعية ومنع أصحابها من الدخول اليها وحصاد ما بها من محاصيل[٨٣] مما ادى الى تحطيم البنية الاقتصادية للسكان فى محاولة لتجويعهم واجبارهم على مغادرة بلادهم .

وفى محاولة لدمج الاقتصاد الفلسطينى بالاقتصاد الاسرائيلى صادرت سلطات الاحتلال محاصيل الحمضيات المعدة للتصدير الى اوربا بقصد منع منافسة المزارعين الفلسطينيين لاسرائيل ، يضاف الى ذلك قيام اليهود باعاقة العلاقات التجارية بين الفلسطينيين والأردن ، ومحاولتهم تقوية علاقاتهم الاقتصادية بالأرض المحتلة فمنعت الدينار الأردنى من التعامل به فى مدينة القدس[٨٤] . كما منعت اسرائيل أى شخص من دخول الأراضى المحتلة ومعه اكثر من ثلاثة آلاف دولار[٨٥] .

---

(٨١) صالح سرية : تعليم العرب فى اسرائيل ، بيروت ، مركز الأبحاث ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ص ١٦ .

(٨٢) فلسطين الثورة : العدد ٥٤٢ ، الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية فى ١٩٨٥/١/٢٦م / ١٤٠٥هـ ص ٢٠ .

(٨٣) أبو النمل : مرجع سابق ص ١١٧ .

(٨٤) النابلسى : مرجع سابق ص ١٩٦ .

(٨٥) شئون فلسطين : العدد ١٦٣ ، مركز الأبحاث فى منظمة التحرير الفلسطينية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ص ١٥ ، ١٦ .

ونتيجة لهذه الأعمال التعسفية تحولت حياة الفلسطينيين الى جحيم حيث تدهورت أحوالهم الاقتصادية وانتشرت البطالة بينهم .

يضاف الى ذلك أن السلطات الصهيونية مكنت اليهود من اقامة المصانع الكبيرة داخل الأراضى المحتلة فاحتكروا مصانع الاسمنت وغيرها فى حين منع الفلسطينيون من ذلك(٨٦) واقتصر دورهم على الصناعات الخفيفة واليدوية مما أدى الى اضعاف القطاع الصناعى ، وفرض المنافسة غير المتكافئة بين الصناعات الوطنية والصناعات الاسرائيلية .

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية :

لم تكتف الحكومة الاسرائيلية بما حدث للاجئين الفلسطينيين الذين سلبتهم ممتلكاتهم ، وعاشوا على ما تقدمه لهم وكالة غوث اللاجئين الدولية من طعام وكساء بل عملت على تمزيق وحدة المجتمع الفلسطينى ، وبث الشك بين أفراده عن طريق تجنيد بعض العملاء لمتابعة ما يحدث داخل التجمعات الفلسطينية والزج بأفرادها داخل السجون(٨٧) كما اتجهت الى التفرقة بين الفلسطينيين أنفسهم حتى تحدث البغضاء والكراهية بينهم ، ففى النقب قسمت الأهالى الى قسمين قسم يملك الأراضى ، وقسم لا يملك والى جانب ذلك قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلى بنسف المنازل وتشريد أصحابها مما أثر على الاستقرار الاجتماعى(٨٨) وجعل المجتمعات العربية داخل الأراضى المحتلة بعيدة عن الاستقرار ، وأجبر السكان العرب على سكنى الأكواخ المزدحمة .

رابعا : اجراءات القمع والاعتقال والتعذيب :

قام الاسرائيليون باستعمال كل أساليب الارهاب والقمع ضد الفلسطينيين دون رادع من شريعة أو قانون ، فاعتقلوا الأهالى وشردوهم ،

---

(٨٦) شئون فلسطين : العدد ١٦٥ ص ٧٨ .

(٨٧) جورج خورى نصر الله : الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠ بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ص ٦٢٠ .

(٨٨) جورج نصر الله : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ص ١٨٣ .

وهدموا المنازل وصادروا الأراضى واقاموا عليها المستوطنات ، واغلقوا المحلات التجارية ، وطوقوا الطرقات والشوارع باقامة الحواجز القمعية الاستفزازية والاعتقالات العشوائية التى لا تفرق بين كبير وصغير سواء أكان امراة أم رجلا وفرضوا الاقامات الجبرية والاعتقالات الادارية والطرد الى خارج الوطن ، واطلقوا الرصاص على المتظاهرين من الطلاب باسم القانون والأمن والنظام[٨٩] .

ويتعرض المعتقلون لأشكال من التعذيب والاهانة وعمليات غسل المخ حتى يصل الأمر بالمعتقل الى فقدان الذاكرة ، ويستمر التعذيب باستخدام الكهرباء ، واستخدام الكلام والضرب بالعصى البلاستيكية على الأعضاء الجنسية والتهديد بالقتل[٩٠] فالى متى يستيقظ ضمير الانسانية على عظم الكارثة التى يعانى منها الشعب الفلسطينى؟ !!

خامسا : الوضع الدينى :

من الأعمال الاستفزازية التى اتخذتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ العمل على تهويد المسجد الأقصى والاستيلاء عليه وتحويله الى معبد يهودى ، ومحو كل اثر للاسلام به فقد قامت اسرائيل بعمليات حفر وتنقيب تحت جدران المسجد الأقصى بحثا عن هيكلهم المزعوم ، كما قام بعض الصهاينة بمحاولة احراق المسجد الأقصى . والى جانب ذلك تعرضت العديد من المساجد لعمليات القصف المباشر من قبل الصهاينة ، هذا بالاضافة الى تعطيل الشعائر الاسلامية ، والتدخل فى شئون المسلمين الدينية[٩١] ومن ذلك مراقبة خطب الجمع التى تلقى فى المساجد ، وحذف بعض فقراتها ثم ادخال بعض الزوار غير المسلمين الى المسجد الأقصى بحالة تتعارض مع الديانة الاسلامية[٩٢] والقيام بالتعدى على المسجد الابراهيمى واغلاقه

---

(٨٩) مجلة المجتمع : العدد ٧٨١ فى الثلاثاء ٢٨ ذى الحجة ١٤٠٦هـ ٣ سبتمبر ١٩٨٦ .

(٩٠) للتفاصيل انظر . جورج نصر الله : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٠ ص ٤٢٢ .

(٩١) نفس المرجع ص ٨٨٩ .

(٩٢) وليد أبى مرشد وآخرون : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ص ٥٤٨ .

أمام المسلمين فى معظم أيام الاسبوع عدا ساعات قليلة يوم الجمعة مع فتحه للاسرائيليين طوال أيام الاسبوع وضرب الامام والمصلين وتحطيم الآيات القرآنية مما أثار شعور المسلمين المتواجدين فى المسجد ، فحاولوا الدفاع عن مقدساتهم ، ولكنهم جوبهوا بوحشية كبيرة من قبل السلطات العسكرية الاسرائيلية[٩٣] .

ونتيجة لكل هذه الأمور كان حدوث الانتفاضة أمرا حتميا ، وكان الانفجار ينتظر الشرارة التى تمثلت فى قيام سيارة اسرائيلية فى الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ بقتل أربعة من الفلسطينيين عمدا لطعن أحد الفلسطينيين لاسرائيلى فى غزة فى يوم سابق على الحادث مما أدى الى قيام طلبة المدارس بمظاهرة ضد اسرائيل ، ولما قام الاسرائيليون بمواجهتها رشقهم الطلاب بالحجارة ، واستخدموا معها القضبان الحديدية ، وزجاجات المولوتوف ، ورفعوا العلم الفلسطينى كرمز للمقاومة ضد الحكم الاسرائيلى[٩٤] ، وانتقلت المقاومة الى باقى المناطق المحتلة[٩٥] لمواجهة الاحتلال الصهيونى واثبات قدرة الشخصية الفلسطينية على مواجهة التحديات مما أربك قوات الاحتلال الصهيونى ، وأحدث ضجة عالمية خاصة بعد نجاح أطفال الحجارة فى اثبات حقهم فى الحياة وفشل جميع الأساليب التى لجأ اليها الصهاينة لقمعهم ، فبالرغم من ضراوة القمع الصهيونى ، وتطبيق سياسة « العصا وكسر العظم » التى أعلنها « اسحق رابين » وزير الدفاع الاسرائيلى وعلى الرغم من الوسائل غير الانسانية التى تتبعها اسرائيل لكبح الانتفاضة مثل استعمال الذخيرة الحية ، والرصاص المطاطى والأنواع المختلفة من الغاز المسيل للدموع والسام لتفريق المتظاهرين[٩٦] ، والاعتقالات المستمرة للشعب الفلسطينى المناضل

---

(٩٣) جورج خورى : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٦ ص ١٦٥ .

(٩٤) مجلة المجتمع الكويتية : العدد ٨٩١ فى ٥ ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ .

(٩٥) المسلمون : العدد ٢٠٠ فى ٢٩ ربيع الثانى ١٤٠٨هـ / ٨ ديسمبر ١٩٨٨ م .

(٩٦) اليمامة : العدد ٩٨٩ فى الأربعاء الأول من جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ ص ٣٤ .

والاهانات المستمرة لأفراده ، وتدمير منازلهم فان حدة الانتفاضة فى تزايد[٩٧] نتيجة لقوة الاصرار ويقين الايمان لدرجة أن اعترف قادة العدو الصهيونى بعدم قدرتهم على اخماد الانتفاضة[٩٨] .

ونتيجة لذلك حازت الانتفاضة على عطف الرأى العام العالمى وكشفت حقيقة الكيان الصهيونى القائم على الارهاب والجريمة وعدم التورع عن قتل الأطفال والنساء مما أبرز القضية الفلسطينية ، وشد انتباه الرأى العام العالمى ، وشكل رعبا وفزعا كبيرين للسلطات الاسرائيلية التى تبين لها استحالة اعادة الأمور فى الأراضى المحتلة الى ما قبل الانتفاضة فحتى داخل المؤسسة الاسرائيلية أحدثت « ثورة الحجارة » هزة عنيفة ، وأربكت خطط المحافظة على الأمر الواقع التى يبدو انها كانت الاستراتيجية الاسرائيلية المفضلة خاصة لدى تكتل الليكود الذى يتزعمه اسحق شامير . وتبدو قوة الهزة التى أحدثتها ثورة الحجارة واضحة داخل الكيان الصهيونى فى الجدل الحاد الذى ثار داخل حكومة ائتلاف العمل / الليكود ، وفى المؤسسات الشعبية ، ولولا مسحة التمسك بالوحدة الوطنية التى يحاول الزعماء الاسرائيليون جاهدين الظهور بها أمام العالم لانكشفت خفايا مثيرة ويكفى للتدليل على عنف الهزة التى أصابت المؤسسة الصهيونية الحاكمة مسلسل الاستقالات والطرد والشتائم المتبادلة بين مسئولين كبار فى حزب « حيروت » أكبر أحزاب تجمع « الليكود » بل أن « شامير » اليمينى المتطرف وجد نفسه فى عدة مناسبات فى موقف الدفاع عندما بدا وكأنه يلين أمام ضغط الأحداث الجارية ليتحدث عن امكانية التفاوض حول الأرض مما جعل بعض غلاة اليهود المتطرفين فى حزبه يطالبونه بنفى هذه التصريحات .

ونتيجة لانعكاسات الثورة الفلسطينية على تركيبة المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة قدم شامير ما اسماه « مبادرة جديدة » تتضمن منح الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة حكما ذاتيا كاملا لتولى ادارة

---

(٩٧) مجلة المجتمع الكويتية : العدد ٨٩١ فى ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ ص ٣١ — ٣٢ .

(٩٨) الصخرة الكويتية : العدد ٢١٠ فى ٦ سبتمبر ١٩٨٨ .

شئونهم من خلال أجهزة منتخبة على أن تبقى المسائل المتعلقة بالأمن والسياسة الخارجية فى أيدى اسرائيل ، وأن يكون هذا الترتيب لفترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات ، تبدأ بعدها مفاوضات لتحديد مستقبل هذه المناطق ، وما اذا كانت سترتبط بالاردن أو باسرائيل[٩٩] .

وعند دراسة مبادرة « شامير » نجدها قريبة الشبه بمفهوم الحكم الذاتى الذى حددته اتفاقيات « كامب — ديفيد » ورفضه الشعب الفلسطينى ، ونتيجة لذلك افتقدت هذه المبادرة منذ الوهلة الأولى ابسط مقومات نجاحها ، خاصة وان المؤتمر الدولى للسلام هو صيغة التفاوض المقبولة لدى الفلسطينيين والعديد من دول العالم .

ومن مصر انطلقت مبادرة اخرى طرحها الرئيس حسنى مبارك فى جولة اوروبية وأمريكية واسعة النطاق بدات فى « بون » وشملت « باريس » و « واشنطن » و « روما » و « لندن » و « اثينا » .

وتدعو مبادرة مبارك الى تهدئة الوضع الراهن فى الأراضى المحتلة مقابل تعهد اسرائيلى بوقف المستوطنات فى هذه المناطق لمدة ستة اشهر ، ووقف ممارسات القمع والابعاد التى تمارسها اسرائيل والاعداد لمحادثات سلام تجرى تحت مظلة الأمم المتحدة بمشاركة الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن ، وكل اطراف النزاع بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التى يمكن تمثيلها ضمن وفد أردنى فلسطينى مشترك .

وعلى الرغم من أن خطة مبارك حظيت بمباركة رؤساء حكومات دول أوربا الغربية التى زارها الا أن الأمريكيين تحفظوا على العديد من بنودها[١٠٠] .

وعلى كل حال فانه نتيجة للانتفاضة البطولية للشعب الفلسطينى فى الأراضى المحتلة ، وردود الفعل التى اعقبتها اجتمع المجلس الوطنى

---

(٩٩) اليمامة : العدد ٩٩٢ فى الأربعاء ٢٢ جمادى الآخر ١٤٠٨ هـ ص ٣٠ .

(١٠٠) اليمامة : العدد السابق ص ٣٠ .

الفلسطينى فى الجزائر ، ثم أعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية « ياسر عرفات » فى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨ عن وثيقة الاستقلال للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ، كما أعلن اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى يعنى الاعتراف ضمنيا بإسرائيل .

وترجع أسباب هذا الاعلان الى ما يلى :

١ — حق الشعب الفلسطينى الطبيعى فى أن يكون له أرض ووطن يمارس عليه سيادته واستقلاله .

٢ — ملأ الفراغ السياسى الذى تركه القرار الأردنى بفك علاقته القانونية والادارية بالضفة الغربية حتى يتمكن الشعب الفلسطينى من تأكيد سيادته على أرضه .

٣ — زيادة روح النضال بين أفراد الشعب الفلسطينى داخل الأرض المحتلة ، خاصة وأن الاعلان عن قيام الدولة الفلسطينية جاء نتيجة طبيعة لنضاله المستمر .

٤ — ان منظمة التحرير بقبولها الاعتراف بالقرار ٢٤٢ يعنى أنها قبلت بمبدأ تقسيم فلسطين الى دولتين واحدة يهودية والأخرى فلسطينية .

وقد حاز قرار اعلان قيام الدولة الفلسطينية على قبول اعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى بالاجماع ، وأيده ٩٨٪ من أبناء الشعب الفلسطينى داخل الأرض المحتلة[١٠١] .

وعلى الرغم من ردود الفعل المؤيدة والمعارضة للقرار بين الفلسطينيين أنفسهم[١٠٢] فقد اتسمت معظم ردود الفعل العربية بالترحيب الشديد به ،

---

(١٠١) الشرق : العدد ٤٨٠ فى ١٧ من ربيع الثانى ١٤٠٠هـ تحت عنوان « الدولة الفلسطينية بداية للانتصار .. أم للتنازل » ص ١٨ .

(١٠٢) من المعروف أن هذا القرار يناقض المادة ٢١ من الميثاق الوطنى الفلسطينى والتى تقول برفض الثورة الفلسطينية للحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرا كاملا ، ورفض المشاريع الرامية الى تصفية =

وجاء اعتراف معظم الدول العربية بالدولة الفلسطينية ليعكس وجهات النظر العربية فى السلام ، والتأكيد على حق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير ومساندتهم لهذا الحق ، كما عكس هذا الترحيب موقف العالم العربى من مسألة الحل السلمى المطروحة على أساس المؤتمر الدولى ، والذى يستند الى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ كأساس لعقد هذا المؤتمر .

يضاف الى ذلك أن هذا القرار قد واجه العالم بأسره بخصوصية الموقف الفلسطينى واستعداده للسلام الشامل وعلى اثر ذلك اعترفت أكثر من مئة دولة بالدولة الفلسطينية وكان من أولى هذه الدول العديد من البلدان العربية التى اعترفت بالدولة الفلسطينية المستقلة عقب اعلانها فى الجزائر عام ١٩٨٨ ، وقررت رفع مستوى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية الى سفارة(١٠٣) .

ويوما بعد يوم تتعاظم بسالة الانتفاضة ، ويتزايد القمع الوحشى لها ، ويتعاظم عدد الشهداء الذين يضحون بأنفسهم يوميا . وعلى الرغم من تزايد عدد الاصابات وعدد المعتقلين من أبطال الانتفاضة فان الانتفاضة مستمرة ، وأن أبطالها مصممون على الاستمرار الى أن تحقق أهدافها ، لدرجة أن أصبح أفرادها كل أفراد الشعب الفلسطينى بلا استثناء فالشهداء من مختلف الأعمار ، والسجناء من كل الفئات والجرحى والمصابون من كل عمر وجنس .

وقد دلل على عظمة الانتفاضة ما صرح به الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بقوله « لقد اثبتت الانتفاضة أن عالمنا اليوم لم يعد يحكم بموازين القوى العسكرية وانما بالتحركات الشعبية التى أصبحت سمة للمرحلة

=

القضية الفلسطينية أو تدويلها ، ومن هنا فقد اعتبره بعض الفلسطينيين بداية مرحلة من تكتيك التنازلات ، ولكن الأطراف المؤيدة للبيان تقول أن الاعتراف بالقرار ٢٤٢ جاء مشروطا بحق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية .

لتفاصيل ذلك انظر . الشرق : العدد السابق ص ١٩ .

(١٠٣) الشرق : المقال السابق ص ١٨ .

الحالية ، وانه فى ظل هذا الجو يعيش الشعب الفلسطينى انتفاضته البطلة والتى هى أيضا نتيجة تراكم ثورى طويل من الكفاح ضد المستعمر الصهيونى ومقاومة قوات الاحتلال[١٠٤] اتضح من خلاله ان الفلسطينيين قادرون على قلقلة الأمن الاسرائيلى حتى دون اللجوء الى السلاح .

وخلال ذلك ظهرت مؤشرات ايجابية تؤكد أن القضية الفلسطينية عادت لتستحوذ على صدر اهتمامات القوى الكبرى . فبدات الولايات المتحدة تجدد مساعيها لعقد الاجتماع الثلاثى فى واشنطن بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة من أجل الترتيب لعقد حوار فلسطينى اسرائيل خاصة وان المناخ الدولى يكاد يكون مهيئا بكامله لتحريك عملية السلام فى الشرق الأوسط ، وان العقبة الوحيدة ما زالت تتمثل فى عزوف كتله « الليكود » الحاكمة فى اسرائيل عن مجاراة تيار السلام ، ورفضها الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية برغم تيار الاعتدال الفلسطينى السائد[١٠٥] .

يضاف الى ذلك أن هجرة اليهود السوفيت الجماعية الى اسرائيل أخذت تشكل تهديدا حقيقيا للسلام فى الشرق الأوسط[١٠٦] . خاصة وان هذه الهجرة ستكون مرتكزا لتوسع جديد[١٠٧] .

ومما سبق يتضح ان انتفاضة الشعب الفلسطينى ضد الاحتلال الصهيونى لبلاده تحولت الى ثورة عارمة اكتملت مقوماتها ضد العدو المغتصب لبلادهم مما ادهش العالم ، وأوجد واقعا جديدا ، ومعطيات جديدة برهنت على استحالة العودة بالأوضاع الى ما كانت عليه قبل الانتفاضة ، كما أوضحت الوجه البشع للكيان الصهيونى ، واهتزاز صورته أمام العالم وتعميق الخلافات بين قطاعاته الاجتماعية ، ومؤسساته

---

(١٠٤) الأهرام فى ١٩٩٠/١/١٢ تحت عنوان « حصاد أول قمة عربية صحفية » .
(١٠٥) الأهرام فى ١٩٩٠/١/١٢ م .
(١٠٦) الأهرام فى ١٩٩٠/٢/٢٨ م .
(١٠٧) القبس الكويتية فى ١٩٩٠/٤/١٧ م

الاقتصادية والسياسية . كما أصبح واضحا الآن أن الفلسطينيين أصبحوا حقيقة سياسية لا جدال بشأنها ، وأن منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطينى فى هذا الوقت بالذات بأمس الحاجة لدعم اخوانه العرب والمسلمين ليتمكن من الخروج منتصرا فى الجولات القادمة الصعبة والمحفوفة بالمخاطر ، وانه يجب على الاسرائيليين الاعتراف بأن الضمان الأمنى الحقيقى لهم يكمن فى الاقدام على تحقيق السلام مع الشعب الفلسطينى على أساس انهاء الاحتلال للأراضى العربية الفلسطينية ، وعلى أساس الاعتراف بمبدأ الدولتين فى ظل ضمانات دولية ومن خلال مؤتمر دولى تحت رعاية الأمم المتحدة .

ويبدو أن الرياح دائما لا تأتى بما تشتهى السفن ، فقد حولت أزمة الاحتلال العراقى للكويت — فى أغسطس ١٩٩٠ — الأنظار عن القضية الفلسطينية لفترة ، خاصة بعد وقوف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بجانب الموقف العراقى مما أدى الى استياء العديد من الدول العربية والأوربية بالاضافة الى الولايات المتحدة من ذلك الموقف .

وفى اعتقادنا أن المنظمة وقعت فى خطأ كبير بانحيازها للعراق أثناء أزمة الخليج ، وخاصة وأن دولة فلسطين التى عانت من تجاهل اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولى لم يكن يجوز لها أن تؤيد الاحتلال العراقى على حساب الشعب الكويتى ، بل كان من مصلحتها الوقوف بجانب الشرعية وتطبيق قرارات الأمم المتحدة لأن ذلك يخدم قضيتها ويدفع المجتمع الدولى الى مساندتها .

وعلى كل حال فبعد أن تحررت الكويت وعادت الشرعية اليها فاننا نأمل الاستمرار فى تطبيق قرارات مجلس الأمن الأخرى المتعلقة بمشاكل المنطقة ، ووضع الحلول العادلة للقضية الفلسطينية بشكل جذرى يضمن للشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة سواء أكان ذلك عن طريق عقد مؤتمر دولى للسلام أو عن طريق ضغط دولى على اسرائيل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية وعلى الرغم من أن اسرائيل تحاول ابعاد أى عطاء دولى لمباحثات السلام وابعاد شبح القانون الدولى والشرعية الدولية كأسس للحل السلمى للمشكلة — فان ارادة الحق ستنتصر فى النهاية .

الملاحق

وثيقة اعلان استقلال الدولة الفلسطينية :

على أرض الرسالات السماوية الى البشر على أرض فلسطين ولد الشعب العربى الفلسطينى نما وتطور وابدع وجوده الانسانى والوطنى عبر علاقة عضوية لا انفصام فيها ولا انقطاع بين الشعب والأرض والتاريخ بالثبات الملحمى .. فى المكان والزمان صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية .. وارتقى بصموده فى الدفاع عنها الى مستوى المعجزة فعلى الرغم مما أثاره سحر هذه الأرض القديمة وموقعها الحيوى على حدود التشابك بين القوىء والحضارات .. من مطامح ومطامع وغزوات كانت تؤدى الى حرمان شعبها من امكانية تحقيق استقلاله السياسى .. الا أن ديمومة التصاق الشعب بالأرض هى التى منحت الأرض هويتها .. ونفخت فى الشعب روح الوطن .

مطعما بسلالات الحضارة وتعدد الثقافات مستلهما نصوص تراثه الروحى والزمنى .. واصل الشعب العربى الفلسطينى عبر التاريخ تطوير ذاته فى التوحد الكلى بين الأرض والانسان وعلى خطى الأنبياء المتواصلة على هذه الأرض المباركة .

ومن جيل الى جيل .. لم يتوقف الشعب العربى الفلسطينى من الدفاع الباسل عن وطنه .. ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيدا بطوليا لارادة الاستقلال الوطنى .. ففى الوقت الذى كان فيه العالم يصوغ نظام قيمه الجديدة كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثنى الفلسطينى من المصير العام فاتضح مرة أخرى ان العدل وحده لا يسير عجلات التاريخ .

المنهل : جمادى الآخر ١٤٠٩هـ / يناير ١٩٨٩ م .

وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقة جارحة .. فالشعب الذي حرم من الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد ، قد تعرض لمحاولة تعميم الأكذوبة القائلة ان فلسطين هي أرض بلا شعب وعلى الرغم من هذا التزييف التاريخي فان المجتمع الدولي في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم لعام ١٩١٩ . وفي معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ قد اعترف بأن الشعب العربي الفلسطيني شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى .. التي انسلخت من الدولة العثمانية هو شعب حر مستقل .

ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وبحرمانه من حق تقرير المصير اثر قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ عام ١٩٤٧م ، الذي قسم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية فان هذا القرار ما زال يوفر شروطا للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني .

ان احتلال القوات الاسرائيلية الأرض الفلسطينية وأجزاء من الأرض العربية .. واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم .. بقوة الارهاب المنظم واخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعمليات تدمير معالم حياتهم الوطنية ، هو انتهاك صارخ للمبادىء الشرعية .. ولميثاق الأمم المتحدة ولقراراتها التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية بما فيها حقه في العودة وحقه في تقرير المصير وحقه في الاستقلال والسيادة على أرض وطنه .

وفي قلب الوطن وعلى سياجة في المنافي القريبة والبعيدة لم يفقد الشعب العربي الفلسطيني ايمانه الراسخ بحقه في العودة .. ولا ايمانه الصلب بحقه في الاستقلال ولم يتمكن الاحتلال والمجازر والتشريد من طرد الفلسطيني من وعيه وذاته .. لقد واصل نضاله الملحمي .. وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالي المتنامي .

وصاغت الارادة الوطنية اطارها السياسي .. منظمة التحرير الفلسطينية .. ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني باعتراف المجتمع الدولي .. متمثلا بهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الاقليمية والدولية الأخرى .

وعلى قاعدة الايمان بالحقوق الثابتة .. وعلى قاعدة الاجماع القومى العربى .. وعلى قاعدة الشرعية الدولية .. قادت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبها العظيم .. المنصهر فى وحدته الوطنية المثلى .. وصموده الاسطورى أمام المجازر والحصار فى الوطن وخارج الوطن .. وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية فى الوعى العربى وفى الوعى العالمى .. بصفتها واحدة من أبرز حركات التحرر الوطنى فى هذا العصر .

ان الانتفاضة الشعبية الكبرى المتصاعدة فى الأرض المحتلة مع الصمود الاسطورى فى المخيمات داخل وخارج الوطن .. قد رفعا الاشراك الانسانى بالحقيقة الفلسطينية الى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج .

وأسدلت ستار الختام على مرحلة من التزييف ومن خمول الضمير وحاصرت العقلية الاسرائيلية الرسمية التى ادمنت الاحتكام الى الخرافة والارهاب فى نفيها الوجود الفلسطينى .

مع الانتفاضة .. وبالتراكم الثورى النضالى لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطينى احدى لحظات الانعطاف التاريخى الحادة .. وليؤكد الشعب العربى الفلسطينى .. مرة أخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق أرضه الفلسطينية .

واستنادا الى الحق الطبيعى والتاريخى والقانونى للشعب العربى الفلسطينى فى وطنه فلسطين وتضحيات اجياله المتعاقبة دفاعا عن حرية وطنه واستقلاله وانطلاقا من قرارات القمم العربية .. ومن قوة الشرعية الدولية التى تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ وممارسة من الشعب الفلسطينى لحقه فى تقرير المصير والاستقلال السياسى والسيادة فوق أرضه .

فان المجلس الوطنى يعلن .. باسم الله وباسم الشعب العربى الفلسطينى قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية .. وعاصمتها القدس الشريف .

ان دولة فلسطين هى للفلسطينيين اينما كانوا .. فيها يطورون

هويتهم الوطنية والثقافية .. ويتمتعون بالمساواة الكاملة فى الحقوق .. وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الانسانية .. فى ظل نظام ديمقراطى برلمانى يقوم على اساس حرية الرأى وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية واحترام الأقلية قرارات الأغلبية وعلى العدل الاجتماعى والمساواة وعدم التميز فى الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون بين المرأة والرجل .. فى ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحى والحضارى والتسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون .

ان دولة فلسطين دولة عربية .. هى جزأ لا يتجزأ من الأمة العربية من تراثها .. ومن طموحها الحاضر الى تحقيق أهدافها فى التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة وهى اذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية .. واصرارها على تعزيز العمل العربى المشترك .. تناشد ابناء أمتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية بحشد الطاقات وتكثيف الجهود لانهاء الاحتلال الاسرائيلى .

وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادىء الأمم المتحدة وبأهدافها وبالاعلان العالمى لحقوق الانسان .. والتزامها كذلك بمبادىء عدم الانحياز وسياسته .

واذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادىء التعايش السلمى .. ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق .. تتفتح فى ظله طاقات البشر على البناء .. ويجرى فيه التنافس على ابداع الحياة وعدم الخوف من الغد فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا الى العدل .

وفى سياق نضالها من أجل احلال السلام على أرض المحبة والسلام .. تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التى تتحمل مسئولية خاصة تجاه الشعب العربى الفلسطينى ووطنه وتهيب بشعوب العالم ودولة المحبة للسلام والحرية ان تعينها على تحقيق أهدافها .. ووضع حدا لمأساة شعبها بتوفير الأمن له .. وبالعمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى الفلسطينية .

كما تعلن .. فى هذا المجال .. انها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والاقليمية بالطرق السلمية وفقا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ضمن سلامة أراضيها واستقلالها السياسى .. أو سلامة أراضى اى دولة اخرى .. وذلك دون المساس بحقها الطبيعى فى الدفاع عن أراضيها واستقلالها .

وفى هذا اليوم الخالد .. فى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨م ونحن نقف على عتبة عهد جديد ننحنى اجلالا وخشوعا امـام أرواح شهدائنا وشهداء الأمة العربية الذين أضاءوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر المتيد واستشهدوا من أجل أن يحيا الوطن ونرفـع قلوبنا عـلى أيدينا لنملأها بالنور القادم من وهج الانتفاضة المباركة .. ومن ملحمة الصامدين فى المخيمات وفى الشتات وفى المهاجر ومن حملة لواء الحريـة .. أطفالنا وشيوخنا وشبابنا .. اسرانا ومعتقلينا وجرحانا المرابطين على التراب المقـدس وفى كل مخيم وفى كل قريـة ومدينـة .. والمراة الفلسطينيـة الشجاعة .. حارسة بقاءنا وحياتنا وحارسة نارنا الدائمة ونعاهد أرواح شهدائنا الأبرار .. وجماهير شعبنا العربى الفلسطينى وأمتنا العربيـة وكل الأحرار والشرفاء على مواصلة النضـال من أجل جلاء الاحتـلال وترسيخ السيادة والاستقلال اننا ندعو شعبنا العظيم الى الالتفاف حول علمه الفلسطينى والاعتزاز به والدفاع عنه ليظل أبدا رمزا لحريتنا وكرامتنا فى وطن سيبقى دائما وطننا حرا لشعب من الأحرار .

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشـاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير »

صدق الله العظيم

مصادر ومراجع القضية الفلسطينية

أولا : المصادر والمراجع العربيـــة :

ـ القـــرآن الكريم .

ـ ابراهيم خليـــل أحمد : اسرائيل فتنة الأجيال ، بيروت ١٩٦٠ .

ـ احسان أبو رحـــاب : خطب للدفاع عن فلسطين ، القاهرة ١٩٣٨م .

ـ أحمد طربين : فلسطين فى خطط الصهيونية والاستعمار ـ أمريكة فى خدمة الدولة اليهودية ، القاهرة ، معهد البحـــوث العربيـــة .

ـ أحمد عبد الغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

ـ أحمد عزت عبد الكريم : دراسات فى تاريخ العـــرب ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٠م

ـ أحمد فراج طايـــع : صفحات مطوية عن فلسطين ، القاهرة ، مطابع الشعب ، د.ت .

ـ اسماعيل ياغى ومحمود شاكر : تاريخ العالم الاســـلامى الحـديث والمعاصر ٨٩٧ ـ ١٤٠٠هـ . الجزء الأول ، الجناح الآســـبوى .

ـ تيســـير النابلسى : الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربيـــة بيروت ـ منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

ـ جورج خـــورى : الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

ـ حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الأول القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٣م .

— حسين أبو النمل : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥م ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م .

— سالم الكسوانى : المركز القانونى لمدينة القدس ، عمان ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

— شاكر الدبس : الدول العربية فى منظمة الأمم المتحدة دمشق ١٩٤٨م .

— صالح سرية : تعليم العرب فى اسرائيل ، بيروت ، مركز الأبحاث ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

— عادل غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٠ .

— عباس العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٣م .

— عبد الحميد الثانى : مذكراتى السياسية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢ هـ .

— عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ .

— عمر رشدى : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٦٥م .

— قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، بغداد ، المؤسسة التجارية ١٩٤٦ .

— محمد خليفة التونسى : بروتوكولات حكماء صهيون — ترجمة عباس محمود ، بيروت ، دار الكتاب ١٤٠٤هـ .

— محمد طه بدوى : المجتمع العربى والقضية الفلسطينية .

— محمد عبد الرءوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ — ١٩١٨ ، القسم الثانى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤ .

— محمود حسن صالح : تصريح بلفور ، بيروت ، دار الفكر العربى د.ت .

— محمود السمره : فلسطين الفكر والكلمة .

— محمود منسى : تصريح بلفور ، القاهرة ، دار الفكر العربى .

— منظمة فتح : بيان سياسى صادر بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، يناير ١٩٦٩ .

— هربرت فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث — ترجمة احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .

— وليد أبى مرشد وآخرون : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧م .

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

1 — Hansard's Parliamentary Debates official Reports, Fifth Series Vol. X

2 — Stein, Leonard : The Balfour Declaration. London, 1961 .

ثالثا : الدوريات :

١ — الأهرام : يناير ١٩٩٠م .

٢ — شئون فلسطين : ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٣ — الصخرة الكويتية : سبتمبر ١٩٨٨م .

٤ — فلسطين الثورة : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٥ — المجتمع الكويتية : ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / نوفمبر ١٩٨٨م .

٦ — المسلمون : ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / ديسمبر ١٩٨٨م .

٧ — المنهل : جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ / يناير ١٩٨٩ .

٨ — اليقظة العربية : أبريل ١٩٨٥م .

٩ — اليمامة : جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ .